المجلة الشهرية

فبراير ٢٠٢٥

الإشراق

الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف الأعلى

جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير: د.غطريف شهباز الندوي

المدير المسؤول: محمد حسن إلياس

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتٰبُ وَجِاْيءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَ
الشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. (الزمر ٣٩: ٦٩)

www.ghamidi.org

مركز الغامدي للتعليم الإسلامي، المورد، أمريكه

المجلة الشهرية

الإشراق

الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الاول | العدد الاول | فبراير ٢٠٢٥ | رجب/شعبان ١٤٤٦ھ

المشرف الأعلى

جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير: د.غطريف شهباز الندوي

المدير المسؤل: محمد حسن إلياس

المجلس التحريري

د.ريحان احمد يوسفی، د.عمارأحمد خان ناصر، محمد ذكوان الندوي

د. محمد عامر القزدر، د.عرفان شهزاد، محمدنعيم بلوش

الفهرس

الشذرات

افتتاحية العدد	مدير التحرير للإشراق العربية	3
الزوجان	جاويد احمد غامدي	5
ما الذي يندرج ضمن الإيمانيات ومالايندرج؟	سيد منظور الحسن	7
القضية الفلسطينية ودور القيادة الدينية فيها	محمد حسن الياس	11

القرآنيات

البيان: الفاتحة	جاويد احمد غامدي	18

المعارف النبوية

الاحاديث		19

مقامات

الدعوة العالمية	جاويد احمد غامدي	20

الدين والعلم

شق القمر: موقف الأستاذ غامدي (18)	سيد منظور الحسن	23

www.ghamidi.org

مركز الغامدي للتعليم الإسلامي، المورد، أمريكه

آثار الصحابة

الصحابة الكرام علمهم وعملهم كنموذج — د. عمار خان ناصر — 31

وجهة النظر

قضية نزول المسيح: موقف الأستاذ غامدي — سيد منظور الحسن — 42

المرأة: مختلفة في الدور متساوية في الاحترام — محمد ذكوان الندوي — 47

علامات القيامة: أيها قد تم وأي منها يتبقى؟ — عدنان اعجاز — 49

المختارات

التحقيق في سياق نزول الآية "إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ"(2) — العلامة شبير أحمد أزهر/ د.غطريف شهباز الندوي — 57

السلوكيات المجتمعية الباكستانية: التسامح — ثاقب على — 61

الدراسات

دراسة سنن ابن ماجه (1) — د. عمار خان ناصر/ د. سيد مطيع الرحمن — 64

التصور الديني للّحية (1) — محمد حسن الياس/ شاهد رضا — 74

الترجمات

قضية الإلحاد — الأستاذ غامدي/ د.غطريف شهباز الندوي — 80

في السيرة

حياة امين (17) — نعيم احمد بلوش — 88

الإمام عبد الحميد الفراهي كما يراه جاويد أحمد غامدي — د.غطريف شهباز الندوي — 93

الأحداث

نشرة أخبارية المورد أمريكية — شاهد محمود — 97

د. غطريف شهباز الندوي

افتتاحية العدد

أيها القارئ الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

مع إشراقة شهر فبراير من العام الميلادي 2025، يسرّنا أن نقدم إليك العدد الأول من المجلة الشهرية «الإشراق» في نسختها العربية، والتي تأتي امتدادًا لمسيرة فكرية أصيلة، أطلقها المفكر الإسلامي الشهير الأستاذ جاويد أحمد غامدي منذ أربعة عقود، باللغتين الأردية والإنجليزية.

يتميّز فكر الأستاذ غامدي بكونه إسلاميًا إصلاحيًا تجديديًا؛ إذ يرتكز على القرآن الكريم باعتباره المصدر الأساسي للدين ويعتمد على السنة النبوية الثابتة المتواترة كمرجعية أصيلة ثانية له. ويقوم هذا المنهج الفكري على التوازن بين الأصالة والمعاصرة، حيث يسعى إلى تقديم الدين بصورته النقية، كما جاء به النبي ﷺ، بعيدًا عن أي مؤثرات خارجية أو إضافات طرأت عليه عبر التاريخ الإسلامي الطويل.

في هذا العدد الأول، حرصنا على تقديم نصوص مختارة من محتويات «الإشراق» الأردية لشهر يناير، إلى جانب إضافة بعض البحوث المستقلة المستمرة، بهدف إثراء المحتوى العربي. ونتطلع في المستقبل إلى أن تكون «الإشراق» منبرًا أكثر انفتاحًا وحريةً في طرح القضايا الدينية والفكرية، عبر انتقاء مقالات إبداعية، وبحوث علمية قيمة، تضيف معرفة عميقة، وتجربة ثرية لقرائنا الكرام.

هذا، ونرجو من القراء السادة توجيه رسائل ناقدة محايدة إزاء محاولتنا هذه المتواضعة الأولى وسنستقبلها برحابة صدر ونبذل من خلالها جهودا جبارة لتقويم وتقييم مسارنا في المستقبل.

وما ذلك على الله بعزيز.

أخوكم في الدين

د. محمد غطريف شهباز الندوي

جاويد أحمد غامدي

الزوجان

إنه ليس فقَطْ الرجل والمرءة هما اللذان تم خلقهما كزوجين، بَل خُلِقَ الْعَالَمُ كله فِي صُورَةِ أَزْوَاجٍ كما قد صرح ذلك القرآن، أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خُلِقَ عَلَى هَذَا النِّظَامِ. فَكُلُّ شَيْءٍ زوج زوج هنا، إِلَّا إِذَا كَانَ شيئ يكمل وَيتم وَاحِدَةً مِن هَذِهِ الْأَزْوَاجِ نفسها. وإِذَا تَأَمَّلَ الْإِنسَانُ بِعُمْقٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَرَى أَنَّ النَّفْسَ وَالْمَادَّةَ، النَّبَاتَاتِ وَالْحَيوَانَاتِ النَّوْعَ الْإِنْسَانِيَّ أَوْ سُوَرَ الْقُرْآنِ، يَعْمَلُ هَذَا المَبْدَأُ لِلزَّوَاجِ فِي كُلِّ منها وفي كل مَكَانٍ فِي مَخْلُوقَاتِ اللهِ. حَتَّى فِي التَّرْكِيبِ الْأَسَاسِيِّ لِلْمَادَّةِ، فإن ربط وَنظام التيارين لِلْطَاقَةِ الكهرباءية الإِيجَابِيِّ وَالسَّلْبِيِّ يُؤَدِّيَانِ إِلَى النَّتَائِجِ المطلوبة.وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ، انْظُرْ أَبْعَدَ مِن ذَلِكَ، تَرَى الأَفْرَادَ مَعَ الِاجْتِمَاعِ، وَالْمَجْهُود مَعَ رأْسِ المَالِ، العِلَلَ مَعَ الْمَعْلُولَاتِ، الآلَاتِ الْقَوِية وَمَا إِلَى ذَلِكَ؛ حَتَّى الأرواح مَعَ الأَجْسَامِ تَبْدُو كَأَزْوَاجٍ. وَقَدْ قال الله تعالى:

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. (الذاريات51:49)

والغرض هو أنه عندما يكون لكل شيء في العالم زوج ويظهر بهذه الحيثية معنويته، فبطبيعة الحال يتعين على العالم نفسه أن يكون له أيضا شريك يجعله شيئاً ذا هدف ومعنى. والقران الكريم الذي ينادي بالآخرة يستدل بهذا لوجوبها. لا شك أنه لفت الانتباه إلى هذه الحقيقة للغرض نفسه، ولكن إذا تأملت في ذلك،سوف تتضح لك حقيقة أخرى كنتيجة تباعا، وهي أن هدف الإنسان في جميع مساعيه الدنيوية يجب أن يكون هو الآخر في اكتشاف الأزواج في كل شيء، في كل حركة وكل فكرة وفي كل خيال وتصور، ومن ثم دراسة أن كيف تتزاوج هذه الأزواج ببعضها، وما هي جوانب التناقض والتوافق بينها وكيف تتناسق مع بعضها لتكون سبباً في تولد أزواج جديدة. كما أن من الضروري فهم

هذا العلاقة الزوجية في المجتمع الذي ينشأ من تفاعل الرجل والمرأة. والعلاقة بين الفرد والمجتمع التي تفرزها السياسة تطلب أيضاً فهم نفس الشيء. الفهم الذي ينحصر عليه الاقتصاد والذي يأتي من خلال العمل ورأس المال، فهو يعتمد أيضاً على هذا الفهم نفسه.

وهذه ليست جدليات، التي يزعم بعض الفلاسفة أنهم اكتشفوها، إنها رغبة الزوج في داخل الزوج، والتي تجبرهما على أن يصبحوا أزواجًا، وبهذه الطريقة تُولِّد أزواجًا جديدة في صورة توافق من تناقضات وخروج تناقضات من توافق.

فطبيعة الدنيا هي هكذا، وإذا تمت إقامة نظرية علم أو عمل بدون فهم هذه العلاقة، فسيكون الناتج مجرد تطرف. فالاشتراكية، الشيوعية، الفاشية والآن النسوية وغيرها كلها أمثلة على ذلك.

وإذا درست المدارس الفلسفية المختلفة، ستجد نفس الحالة هناك أيضا. يتضح من هذا أن جمال الحياة هو التوازن وهذا يحدث فقط عندما نرى الأشياء في شكل أزواج بدلاً من رؤيتها في شكلها الفردي. ثم نفهم العلاقة التي نشأت بينها، ونحاول التعامل معها وفقًا لطبيعتها.

هذا هو العلم الحقيقي الذي يجلب للإنسان النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة كليهما. وإن شريعة الله قد أنزلت حاملة هذا العلم ولقد قيل بناءً على ذلك أنّ ربكم عندما خلق هذا الكون أقام فيه الميزان لكي يقيم الناس الميزان في دائرة اختيارهم كما هو. إن أمر إقامة العدل للمؤمنين، والذي يُعتبر في القرآن مطلباً لا غنى عنه للإيمان، هو أيضا تعبير لهذا الهدي. فقال تعالى:

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيْزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيْزَانِ، وَأَقِيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيْزَانَ. (الرحمن 55: 7-9)

(مترجمة من الأردية)

سيد منظور الحسن

ما الذي يندرج ضمن الإيمانيات وما لا يندرج؟

إن علماءنا الكرام يدرجون بعض التصورات والوقائع والتنبؤات المذكورة في القرآن والحديث في زمرة الإيمانيات. بعبارة أخرى يرون أنها تحمل نفس طبيعة العقائد: التوحيد والرسالة والآخرة، التي يجب الإيمان بها. ولكن من وجهة نظر أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي فإن القيام بذلك يتعارض مع العرف الديني، وكنتيجة لهذا فإن تصنيف محتويات الدين يتضرر، وتكتسب تلك الأمور منزلة الإيمانيات التي هي في الواقع قابلة للتدبر وفيها مجال للاختلاف في الفهم والتأويل.

وموقفه يمكن تفصيله على النحو التالي:

الإيمان يعني أن يقبل الإنسان شيئًا بقلب مليء باليقين. وأصله الإيمان بالله، ولكن من حيث التفصيل يتكون من الأمور الخمسة التالية:

1- الإيمان بالله، أي أن نسلم أنفسنا بشكل كامل إلى ربنا دون أية شائبة من الشرك.

2- الإيمان بالملائكة، أي الإيمان بأن الملائكة هي مخلوقات الله تعالى البريئة والمتصفة بالقداسة، توصل هدايته إلى البشر، وهي أمينة وجديرة بالثقة تمامًا، وتُنفذ قرارات القضاء والقدر من خلالها.

3- الإيمان بالأنبياء، أي الاقرار بأن الأنبياء هم مرسلون من عند الله تعالي للبشر وواجب اتباعهم، وأن علمهم معصوم من الخطأ وعملهم قدوة للحياة، وأن الطاعة والاتباع والمحبة لهم ضرورية لكل شخص.

4- الإيمان بالكتب، أي الإيمان بأن ما يقدمه الأنبياء عليهم السلام باعتباره كتابًا إلهيًا هو صحائف هداية من الله تعالى. لقد أنزلها الله لتكون معيارًا للحق

والباطل ولكي يلتزم الناس في قضايا الدين كلها بالعدل ويقوموا بالطريق الصحيح.

5- الإيمان بيوم الجزاء، أي الإقرار بأنه بعد الموت سنبعث حتماً ولن يكون هناك أي شيء ينفعنا سوى الإيمان والعمل الصالح، وسنكون مسؤولين أمام الله عن كل قول وفعل، ولن يكون لأحد القدرة على أن يتحدث كلمة واحدة لصالحه هو دون إذن من الله.

فقد قال تعالى:

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. (البقرة 2: 285)

وقد ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإيمان بالله فرعاً من فروعه وهو القدر بخيره وشره – وبيّنه بهذه الطريقة:

أن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملٰئكته، وكتبه، ورسله واليوم الاخر، و تؤمن بالقدر خيره وشره.(رواه مسلم، رقم 102)

من الواضح أن الأشياء التي تُعتبر في الدين جزءاً من الإيمان والعقيدة هي هذه الخمسة فقط. فلا يجوز بيان الأجزاء الأخرى من الدين تحت عنوان الإيمانيات. عندما قام الله ورسوله بتحديد مواضيع الإيمانيات، فلا حق لنا في تعديلها أو الإضافة فيها.

ولذا كمثال ندرج الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والعمرة والأضحية ضمن زمرة العبادات؛ ونتخذ للجهاد والحدود والتعزيرات تعبيرات للقانون والشريعة؛ ونعتبر هلاك عاد وثمود وقصص أصحاب الكهف وذي القرنين أخبار الماضي؛ ونسمي فتح مكة وانتصار الروم بالتنبؤات، وظهور الدجال، ونزول المسيح وخروج يأجوج ومأجوج نذكرها تحت عنوان علامات القيامة. إذا كانت نسبة هذه الأمور إلى الرسالة النبوية صلى الله عليه وسلم متحققة نقبلها بلا شك أو ريب، ونعتبر إنكارها متناقضًا مع الإيمان ولكن لن نتخذ لها تعبيرَ "الايمانيات".

ومن الجوانب المهمة في ذلك أن إدراج بعض محتويات القرآن الكريم التي تتطلب التأمل، والتي يمكن أن يحدث فيها اختلاف في التأويل أو التفسير، فإن إدراجها ضمن الإيمانيات يخلق مشكلتين من الناحية العلمية.

تنظر من زاوية معينة فإنه يدخل مفهوم الإيمانيات في دائرة البحث بذلك. والإيمانيات هي أسس الدين، والاعتراف بإمكانية البحث والنقاش والاختلاف حولها يعادل إحضار أسس الدين إلى موضع نزاع، وبالتالي إذا أُدرجت الأمور الخلافية من الأخبار والمعلومات في زمرة الإيمانيات، فسيفتح الباب للنقاش والجدال حول القضايا الأساسية للإيمانيات على سبيل المثال، فإن مفهوم ختم النبوة جزء من الإيمان بالرسالة، ويجب الإيمان به دون شرط أو قيد، والحياد عن ذلك يعد حيادًا عن الإيمان، ولا توجد مساحة للنقاش والجدال حول هذا الموضوع بينما نبقى متمسكين بالإيمان. ولكن على سبيل المثال ـ إذا أُدرجت علامات القيامة ـ مثل أن تلد الأمة ربتها وتسابق العرب وتطاولهم في بناء المباني، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور دابة من الأرض — وهي أخبار قابلة للتأويل — في قائمة الإيمانيات، فيتم اعتبار الأصول الأساسية للإيمانيات مثل النبوة وختم النبوة قابلة للتأويل أيضًا.

وعلى العكس من ذلك، إذا نظرنا من زاوية أخرى فإن منح الأشياء التي تتعلق بالأخبار والمعلومات مقام الإيمان سيؤدي إلى انتهاء مبرر التفكير والنقاش حولها. كأنما إذا لم يقبلها محدث أو مفسر أو قام بتأويل مختلف فتثار التساؤلات حول عقيدته وإيمانه.

وتدبروا فهم هذا الأمر ببعض الأمثلة يمكن أن يكون السؤال عن من هم المصداق في القرآن بعبارة "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" أو السؤال عن أي شجرة نُهي عنها آدم علية السلام، موضوعًا للبحث والدراسة. ومثل هذه النقاشات هي نقاشات وبحوث علمية، حيث يمكن أن يختلف العلماء في فهمها وكثيرًا ما حدث ذلك بالفعل. وقضية أخبار ذي القرنين والخضر عليه السلام هي أيضًا مشابهة. ومعنى "ذي القرنين" الشخص الذي عنده قرنان، ولكن أي شخصية يعبر عنها، القرآن يظل صامتًا عن ذلك. ومن ثم، يعتبره بعض العلماء الإسكندر المقدوني الأكبر، ويرى البعض الآخر أنه كان ملكًا في اليمن ومنهم من يعينه كسرى الملك الفارسي المسمى بخسرو، وفيما يتعلق بالخضر عليه السلام، هناك ثلاث آراء بارزة فوفقاً لأحدها إنه ملك ووفق أخرى إنه كان نبيًا، وفق الثالثة كان وليًا. من الواضح أن مثل هذا الاختلاف العلمي لا يؤثر على العقائد الإيمانية، ولكن إذا

قررنا عدّ مثل هذه الأخبار من ضمن الإيمانيات، ففي الحالة الأولى سيتم إغلاق باب النقاش حولها، وفي الحالة الثانية يصبح المفسرون والشارحون المتخالفون متهمين بإنكار الإيمانيات. ونتيجة لذلك، قد يبدأ أيضًا إصدار قوائم مستقلة للإيمانيات من قبل أهل العلم تحت عناوين الإيمانيات، مما يمكن أن يضر بمكانة الإيمانيات المسلمة والمتفق عليها.

لذلك، من الضروري أن تبقى العقائد الإيمانية متجاوزة ومترفعة بشكل دائم عن مثل هذه المناقشات والنزاعات.

(مترجمة من الأردية)

محمد حسن الياس

القضية الفلسطينية ودور القيادة الدينية فيها

إن القضية الفلسطينية كانت في الأساس نزاعًا سياسيًا وجغرافيًا، وقد أصبحت مع مرور الوقت أساس الارتباط الديني والعاطفي للمسلمين. في هذا السياق، لعبت القيادة الدينية دورًا بارزًا في العقود الأخيرة في تقديم هذه المسألة من زاوية معينة، وسردهم هذا قد أعاد تشكيل النزاعات السياسية وصاغها في سياق ديني، مما أدى إلى مواجهة العالم الإسلامي لمشاكل خطيرة مثل إراقة الدماء، وعدم الاستقرار السياسي والصعوبات الاقتصادية ومالإلى ذلك.

إن تأثيرات هذا السرد قد أفسدت العلاقات بين العالم الإسلامي والقوى العالمية وخلقت انطباعًا عن "تصادم الحضارات". ونتيجة لذلك، تجنبت القوى العالمية من الثقة في القيادة الدينية الإسلامية واعتبرتها خطرًا محتملاً على السلام العالمي. وعلاوة على ذلك قدأثبت الزمن أن ما كان لدى المسلمين قد ضاع بسبب استراتيجيات غير فعالة وسرديات عاطفية. هذه الحالة تعكس في الواقع فشلًا كاملًا لسرد القيادة الدينية.

لذلك، من الضروري إجراء تحليل واقعي لمواقف القيادة الدينية تجاه هذه القضية. تستند هذه المواقف إلى سوء فهم لثلاث نقاط أساسية، والتي أثرت ليس فقط على النضال الفلسطيني، ولكن أيضًا على الهوية الجماعية للعالم الإسلامي من جميع الجوانب.

وهذه المواقف الثلاثة كالتالي:

1- رؤية النزاعات السياسية من المنظور الديني

قادة المسلمين الدينيون قدموا القضية الفلسطينية في إطار ديني خالص، مما

جعلها حربًا دينية.

2- التعامل مع القوى العالمية على أساس المثالية.

تم تجاهل الحقائق العملية للسياسة العالمية وتم تقديم القضية الفلسطينية على أساس مبادئ التاريخ والعدالة الخالصة.

3- استعادة العظمة المفقودة وإنكار الانحطاط.

في ظل تأثير حلم إحياء الخلافة الإسلامية والتحول إلى قوة عالمية تم تجاهل الحقائق الواقعية بشكل كامل.

عرض النزاعات السياسية على أنها صراع ديني

إن القيادة الدينية دائما ما تقدم الصراع الفلسطيني على أنه نضال مقدس، حيث استخدمت الأهمية الدينية للقدس والمسجد الأقصى للحصول على دعم شعبي، وقدتم تقديم القضية كواجب ديني من خلال استخدام الاتفاق التاريخي، العهدة العمرية التي عهد بها سيدنا عمر رضي الله عنه لمسيحيي القدس والإشارات الأخرى من التاريخ الإسلامي، مما كان له دور فعال في تحفيز الناس في هذه القضية. والجانب السلبي الأهم من هذا السرد كان أنه أغفل جوانب هامة أخرى للنزاع مثل حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية. فهذا السرد الديني البحت ألحق الضرر بمحاولات القيادة السياسية لتحويل القضية إلى سرد حقوق الإنسان على المستوى الدولي في كل مرحلة. فوفقاً للمؤرخ المعروف برنارد لويس، فإن حصر النزاعات السياسية في الإطار الديني يجعل ذاك النزاع يظهر كصدام ديني إقليمي بدلاً من قضية إنسانية عالمية.

علاوة على ذلك، فإن السرد الديني يفتقر تمامًا إلى أي دعم للحضارة الغربية التي نشأت في سياق نظريات الإنسانية.

وقد حاول إدوارد سعيد في كتابه The question of Palestine أن يوضح أن تقديم القضية الفلسطينية كمسألة حقوق إنسان يمكن أن يزيد من الفرص لربط الثقافات والأمم المختلفة بهذه القضية، ولكن بإعطائها لونًا دينيًا أصبحت هذه القضية غير ذات صلة لجزء كبير من المجتمع الدولي.

وفي هذا السياق، يقدم موقف كاتبة كارن أرمسترونغ زاوية نفسية واجتماعية

عميقة، حيث ترى الدين في خلفية النزاعات وتقول إنه عندما يتخذ أي نزاع طابعًا دينيًا، فإنه يمنح المسألة شدة وتعقيدًا غير عاديين. السبب الرئيسي لذلك هو أن النزاعات الدينية تجعل كلا الطرفين يرى موقفه كمعركة بين "الحق والباطل". هذه الفكرة تقضي على إمكانات التفاهم والمصالحة، وتطيل النزاعات وتجعلها أكثر سوءًا وأشدها ضررا.

ونظراً للخلفية التاريخية لأرض فلسطين، من الواضح أن العلاقة بين اليهود وهذه الأرض قديمة وعميقة مثل علاقة المسلمين بها ومع ذلك فإن قيام إسرائيل لم يكن نتيجة لفتح ديني، بل كان نتيجة لقرارات الفاتحين العالميين، وبالنظر إلى معظم حدود دول العالم نجد أنها لم تُحدد على أساس مبادئ العدالة أو التاريخ، بل على أساس المصالح السياسية كما أن قرار توطين اليهود في أرض فلسطين اتخذته تلك القوى العالمية التي كانت تحكم المنطقة. وقد قبل بذلك المجتمع الدولي، وبالتالي أصبحت قضية توطين اليهود في فلسطين حقيقة سياسية.

كان هناك طرفان أساسيان في هذا النزاع فمن ناحية، القيادة الدينية لفلسطين، ومن ناحية أخرى القوى السياسية العالمية والمجتمع الدولي القائم في خلفيتها. وللأسف فشلت القيادة الدينية الفلسطينية في التعرف الصحيح على هذه الأطراف. وكانت النتيجة أن العدو الذي حُلم بهزيمته لم يكن دولة واحدة أو طرفاً محصوراً في حدود، بل كان نظاماً عالمياً واسعاً وقوة تحكم العالم.

هذا الوضع يبرز أهمية النظر إلى النزاعات من منظور عملي وسياسي بدلاً من إعطائها طابعًا دينيًا، لأن تدخل الدين في النزاعات السياسية لا يجعل المصالحة والتفاهم صعبًا فقط، بل يزيد من تعقيد المشكلات وتأزيم الأوضاع ويجعلها غير قابلة للحل.

التعامل مع القوى العالمية على أساس المثالية

كانت المشكلة الثانية المهمة للقيادة الفلسطينية هي أنها قامت بتوقعات غير واقعية ومثالية مع القوى العالمية. قدم القادة الدينيون وزعماء الفلسطينيين موقفهم بناءً على العدالة والأخلاق والحقوق التاريخية وهو صحيح من حيث المبدأ، ولكنه لا يتوافق مع حقائق السياسة الدولية.

ففي العلاقات الدولية، تلعب القوة والمصالح دوراً أساسياً، ولا تتأثر بمجرد حجج أخلاقية. على سبيل المثال، بعد حرب 1948 حصلت إسرائيل على دعم العالم الغربي الكبير الضخم، وخاصة من قبل الولايات المتحدة وأوروبا اللتين رأيا فيها حليفاً استراتيجياً وكانت هذه استراتيجية لزيادة النفوذ في المنطقة من خلال الدولة لحماية المصالح الغربية في الشرق الأوسط.

وعلى النقيض من ذلك، اعتمدت القيادة الفلسطينية على الحجج المبدئية بدلاً من تعزيز العلاقات الدبلوماسية. وقد انتقد نعوم تشومسكي هذا النهج، قائلاً إن القيادة الفلسطينية تحتاج إلى اتخاذ خطوات عملية لإقامة علاقات أفضل مع القوى العالمية بينما ظل هذا الأمر محدودًا إلى مجرد اتهامات بالظلم، التي لم يعتبرها الفاتحون العالميون ذات أهمية خاصة بإزاء مصالحها.

ومن الجدير بالذكرهنا أن القيادة الفلسطينية بدت عاجزة تمامًا عن فهم توازن القوى في السياسة العالمية على الصعيد الدولي، مما أعاق حصولهم على الدعم الكامل وغير المشروط من دول قوية أخرى، مثل الصين وروسيا والدول غير الغربية. وقدأبرز الباحث والمورخ الفلسطيني رشيد خالدي في كتاباته هذه النقطة الأساسية مشيرًا إلى أن القيادة الفلسطينية كان ينبغي أن تتعلم من حركة الحرية في جنوب أفريقيا. فقد كانت القيادة في جنوب أفريقيا قادرة على تفعيل الدعم العالمي لقضيتهم مع الحفاظ على استراتيجية دبلوماسية متوازنة من خلال فهم تعقيدات العلاقات الدبلوماسية العالمية. ويشير خالدي إلى أن الحركة الفلسطينية ركزت معظم جهودها على ردود الفعل الغربية والمساعدات في حين كانت المحاولات قليلة لإقناع القوى العالمية الأخرى بموقفها. كانت هذه نقطة ضعف جعلت الحركة الفلسطينية محدودة جدًا في المجال الدبلوماسي.

وإذا كانت القيادة الفلسطينية قد قامت بتنظيم الدعم المتنوع من القوى العالمية بشكل أفضل، لكان من الممكن أن تبني جبهة دبلوماسية قوية وفعّالة للدفاع عن حقوقها. الدول التي مرّت بمظالم استعمارية مثل الصين والدول الإفريقية، كانت يمكن أن تكون حلفاء أكثر موثوقية للقضية الفلسطينية. لكن بدلاً من تعزيز هذه العلاقات، رأت القيادة الدينية حلم التغيير من خلال الكفاح المسلح، مما أدى إلى أن تكون نضالات القيادة الفلسطينية على المستوى العالمي أقل فعالية مما كانت عليه حركة جنوب إفريقيا.

استعادة العظمة المفقودة و إنكار الانحطاط

إن هزائم عام 1948 و1967 و 1973على يد إسرائيل قد أكدت بوضوح أنه ليس من الممكن تغيير ميزان القوى بالاستراتيجيات الحالية للمقاومة. مع ذلك، أبقت القيادة الدينية الفلسطينية على الكفاح المسلح كاستراتيجيتها الأساسية، رغم أن الحقائق الميدانية كانت تبرز بشكل مستمر أن ميزان القوى كان دائماً في مصلحة إسرائيل. فلم تتسبب هذه المقاومة فقط في خسائر فادحة بالأرواح والأموال للشعب الفلسطيني بل منحت إسرائيل أيضًا فرصة لتبرير أفعالها.

على أنه في هذه الأثناء قد حققت إسرائيل نجاحات استثنائية في التقدم العلمي، خاصة في مجالات التكنولوجيا والدفاع والزراعة. لقد رسخ اقتصاد إسرائيل مكانته في العالم كـ"أمة الشركات الناشئة" وهو دليل على تفوقها التقني واقتصادها القوي، ووفقاً للفيلسوف المعروف يوفال نوا حراري، فإن تحديد الحروب الحالية وتوازن القوى يتم من خلال تطور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، ولا يمكن مقارنة الأداء الحالي للعالم الإسلامي في هذه المجالات مع الأمم الأخرى.

والقيادة الدينية الفلسطينية طالما حلمت بأنه إذا اتحدت جميع الدول الإسلامية يمكنهم القضاء على إسرائيل. كانت هذه القيادة تقنع الشعب الفلسطيني بأن القوة المشتركة للأمة الإسلامية يمكن أن تهزم إسرائيل بالطريقة نفسها التي هزم بها المسلمون العديد من الأمم في الماضي لكن الحقائق على الأرض تشير إلى العكس تمامًا، فإن العالم الإسلامي في حاضره ليس فقط ضعيفًا في السياسة العالمية، بل هو متأخر أيضًا في المجالات الاقتصادية والعلمية والعسكرية مقارنة بالعالم الغربي وإسرائيل. وإن العمل بناءً على هذا الحلم لم يثبت فقط أنه غير واقعي بل حرم المسلمين أيضًا من فهم وضعهم الحالي ومشاكلهم الحقيقية.

اليوم، فإن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في إسرائيل أعلى من العديد من الدول الإسلامية، واقتصادها مرتبط بقوة مع القوى العالمية الكبرى. من ناحية أخرى، فإن العالم الإسلامي ككل يلعب دوراً محدوداً في الاقتصاد العالمي ويعتمد على القوى الكبرى التي تدعم إسرائيل بثبات. متجاهلين هذه الحقيقة، أبقت القيادة الدينية الجمهور تحت الانطباع بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد

للنجاح، في حين أنه في الوضع الحالي، كان من الضروري وأكثر الاعتراف بالتوازن العالمي للقوى وتعزيز الموارد من خلال التقدم العلمي والاقتصادي من أجل نجاح القضية الفلسطينية.

علاوة على ذلك، فإن النضال المسلح للقيادة الفلسطينية قد وفّرو للاسف لإسرائيل مبررًا جديدًا لأهدافها. لم تحلم إسرائيل فقط بتوسيع حدودها تحت اسم البقاء، بل حصلت أيضًا على دعم عالمي لذلك. بعد الحرب العالمية الثانية، قامت القوى العالمية بتشكيل النظام العالمي الحالي واعتبرت بقاء إسرائيل من مسؤولياتها الأساسية. نتيجة لذلك، استخدمت هذه القوى كافة الموارد لوقف كل مسار للمقاومة الفلسطينية، مما زاد من معاناة الشعب الفلسطيني. وبيان القيادة الدينية الفلسطينية العاطفي وحلم استعادة العظمة الماضية لم يثبت فقط أنه غير واقعي، بل منع الشعب الفلسطيني أيضًا من تبني استراتيجية فعالة تتماشى مع الحقائق العالمية.

بالنسبة لنا، إن مأساة قضية فلسطين ليست مجرد حرب على الأرض والسلطة بل هي قصة بقاء الأجيال وتدمير أحلامها. إن تصرفات القيادات الدينية أوصلتها إلى هذا الحال، حيث صار حتى حل الدولتين القوميتين أشبه ما يكون بحلم ومنحت القيادة الفلسطينية جميع الأنشطة التوسعية لإسرائيل شرعية عالمية من خلال استراتيجياتها غير الواقعية. إن الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها حماس زادت من تفاقم الوضع. ونتيجة لذلك، لم يواجه فلسطين هجوماً شديداً ومدمراً فحسب بل قامت إسرائيل بإلغاء وضعها العملي بشكل شبه كامل وتحطيم البنية التحتية بكاملها.

واليوم فإن إيران ولبنان وسوريا، الدول الداعمة التقليدية، قد سحبت دعمها فعليا من القيادة الدينية، مما جعل الفلسطينيين أكثر عزلة الآن. وهذه الإبادة الجماعية هي حقيقة مؤلمة، وأكبر درس منها هو أن المسلمين ضحوا بما حققوه نتيجة تدابيرهم الخاطئة وغرورهم بالعظمة والنضال المسلح غير الفعّال وغير المجدي.

من المحتمل أن حلم الحل بدولتين قد فقد معناه، وتقلصت إمكانيات السلام إلى حل بدولة واحدة. هذا هو الوقت للتخلي عن الشعارات العاطفية والأحلام

غير الواقعية واعتماد استراتيجية يمكنها أن تضمن بقاء وكرامة ومستقبل الشعب الفلسطيني. لا تدور هذه الحرب حول الأرض فقط، بل هي حرب إنسانية، ويتطلب الأمر البحث عن طريق جديد من خلال العقل والتدبر، وإلا فإن صفحات التاريخ ستسجل نضال الشعب الفلسطيني كقصة مأساوية أخرى.

المراجع والمصادر:

1. Said, E. W. (1979). The question of Palestine. New York, NY: Vintage Books.

2. Lewis, B. (2003). The crisis of Islam: Holy war and unholy terror. New York, NY: Modern Library.

3. Chomsky, N. (1999). Fateful triangle: The United States, Israel, and the Palestinians (Updated ed.). Boston, MA: South End Press.

4. Khalidi, R. (2006). The iron cage: The story of the Palestinian struggle for statehood. Boston, MA: Beacon Press.

5. Harari, Y. N. (2014). Sapiens: A brief history of humankind. London, England: Harvill Secker.

(مترجمة من الأردية)

البيان[1]

جاويد أحمد غامدى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة الفاتحة

اَلۡحَمۡدُ لِلّٰهِ رَبِّ الۡعٰلَمِيۡنَ ۙ﴿۱﴾ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ ۙ﴿۲﴾ مٰلِكِ يَوۡمِ الدِّيۡنِ ؕ﴿۳﴾
اِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَ اِيَّاكَ نَسۡتَعِيۡنُ ؕ﴿۴﴾ اِهۡدِ نَا الصِّرَاطَ الۡمُسۡتَقِيۡمَ ۙ﴿۵﴾ صِرَاطَ الَّذِيۡنَ اَنۡعَمۡتَ
عَلَيۡهِمۡ ۙ غَيۡرِ الۡمَغۡضُوۡبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا الضَّآلِّيۡنَ ﴿۷﴾

الشكركله لله وحده، وهو وحده رب العالمين،(1)

والذي هوالرحمة المطلقة، والذي رحمته أبدية، والذي هو صاحب يوم المكافأة والجزاء. (ربنا) نحن نعبدك ونطلب العون والمساعدة منك فقط. (2-3)

فأرشدنا إلى الصراط المستقيم، طريق أولئك الذين منحتهم وأنعمت عليهم، والذين لم يضللوا (فاستحقوا غضبك) ولم يضلوا عن الطريق.(4-5)

---

[1]- ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسيرالبيان للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقله إلى العربية: د.غطريف شهبازالندوي.

الأحاديث

— 1 —

و عن معاوية بن حكم السلمي رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله إنا كنا نقوم ببعض الأمور في الجاهلية، ومنها أننا كنا نذهب إلى الكهنة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما الآن فلا تذهبوا إلى الكهنة قال: قلت كنا نتشاءم أيضاً. فقال: ذلك شيء يجول في صدوركم، فلا يصدنكم ذلك عن الأمر. قلت: وكان منا من يخط. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كان نبي يخط فمن وافق خطه فليخط.
(رواه مسلم، رقم 4140)

— 2 —

وروى الزهري أن يحيى بن عروة أخبره أنه سمع من عروة بأن عائشة قالت: سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم: "هم لا شيء." فقالوا يا رسول الله، أحيانًا يقولون شيئاً فيتحقق. فقال إنها كلمة صادقة يختطفها الجن ويلقيها في أُذن وليه مثل قرْقرَة الديك، ثم يخلط الكاهن معها أكثر من مائة كذبة.(رواه مسلم، رقم 4142)

— 3 —

وعن أم المؤمنين عائشة، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، قالت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الملائكة تنزل في العنّان، والعنّان هو السحاب. ثم يذكرون الأمور التي قُضيَ بها في السماء. وهذه هي اللحظة التي يسترق فيها الشياطين السمع، فيسمعونها ثم يوحون بها إلى الكهنة، ويضيفون إليها من عندهم مائة كذبة.(رواه البخاري، رقم 2989)

مقامات

جاويد أحمد غامدي

الدعوة العالمية

الإسلام هو دعوة خالق هذا الكون، وهذه الدعوة موجهة للبشرية جمعاء، وبدأت بتوجيهها لأول البشر أبي الأنبياء آدم عليه السلام حيث تم إيصالها له ولذريته. وقد أوضح القرآن أنه بعد ذلك ظهرت خلافات بين الناس، فأرسل الله تعالى رسله إلى كل أمة، ومن خلالهم تم إيصال هذه الدعوة إلى قومهم، حتى تم استيفاء الحجة وتم اتخاذ قرار الجزاء والعقاب لتلك الأمم في هذه الدنيا وفق السنة الإلهية وبالعدالة التامة. وقد قال تعالى:

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ.

(يونس 47:10)

وهذه كانت المرحلة الأولى. بعد ذلك بدأت المرحلة الثانية التي اختار فيها الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام وذريته لنقل هذه الدعوة إلى جميع أمم العالم جيلاً بعد جيل دون انقطاع. فتم توجيه إبراهيم عليه السلام أن يسكن ابنه إسماعيل في شبه الجزيرة العربية وابنه الآخر إسحاق في كنعان، الذي يُطلق عليه الآن إسم فلسطين. كما تم اتخاذ القرار بأن هاتين المنطقتين قد خصصهما الله تعالى لنفسه، وبالتالي فإنهما الآن أرض مقدسة ولا يستطيع الناس الآخرون الاستقرار فيها بشكل دائم إلا من يؤمن بالإسلام منهم، وهذا هو اختيار ذرية

إبراهيم الذي قيل عنه في القرآن:

إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.

(آل عمران 3: 33)

و بعد هذا الاختيار، وخلال مدة تزيد عن خمسمائة عام، تحولت ذرية إسماعيل وإسحاق لأول مرة في تاريخ البشرية إلى أمتين مسلمتين كبيرتين، وأصبح النبوة تدريجياً خاصة بهما. أمرهم الله بأن الشهادة التي يقدّمها أنبياء الله إليهم سيكون عليهم أن يقدموا مثلها إلى بقية شعوب وأمم العالم. إن الدعوة إلى الإسلام على مستوى العالم في هذه الفترة لم تكن تستدعي إرسال أنبياء منفصلين إلى كل أمة، بل هذا هو الترتيب الذي وضعه رب العزة، وأول هذه الأمم كانت بني إسماعيل الذين كانوا ينتمون إلى حضارة قبلية، ولذلك كانت الشريعة المقدمة إليهم مقتصرة على الأمور الشخصية. ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لبني إسحاق فقد نشأوا في حضارة مصر المدنية تحت حكم دولة كبيرة وازداد استقرارهم لاحقًا في أرض التين والزيتون في مناطق مثل أورشليم ومحيطها. لذلك، منحهم الله التوراة التي تحتوي على أحكام الشريعة المتعلقة بالنظام الاجتماعي، مما أدي إلى اكتمال صورة الإسلام في كل جوانبها.

لقد اضطلع بنوا إسحاق بمسؤولية الشهادة هذه على شعوب العالم من قبل لأكثر من ألف وخمس مائة عام كطليعة الجيش وتحت قيادة الأنبياء، ولكن في النهاية عندما قتلوا نبيا مثل يحي وحاولوا بعده قتل المسيح عليه السلام تم إبعادهم عن هذه المسؤولية العظيمة وقرر الله أن الوضع الذي كانوا يتمتعون به في السابق سيعطى الآن لأولاد إسماعيل. وهكذا في القرن السادس الميلادي، ولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم لنفس الغرض، مما أدى إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من الدعوة العالمية إلى الإسلام. والمرحلة نفسها جارية حاليا. والمخطط الذي اتخذه الله لهذا هو التالي:

أولاً، نزل القرآن فإن الكتب التي أُعطيت لبني إسحاق قبل القرآن كانت فيها التوراة التي تحتوي بشكل أكبر على القانون، والإنجيل الذي يشتمل على الحكمة. أما ما يتعلق بالزبور، فإن كل صاحب علم يعرف أنه مزامير تمجيد لله تعالى. لكن الأمر مختلف تمامًا مع القرآن. فهو لا يجمع فقط بين القانون

والحكمة، ولكنه أيضًا كتاب إنذار وبشارة وبالتالي، أُمر محمد صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه عن طريقه، وكما أُعلم العالم كله بأنه "بعث نذيرًا للعالمين" (الفرقان1:25) لذا فهو الكتاب الهداية والرسالة معًا بعد ذلك، لم تعد هناك حاجة لإرسال أي نبي آخر. وقال تعالى:

وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ. (الأنعام 19:6)

ثانيًا، ليس القرآن وحده، بل أمة بني إسماعيل أيضًا جعلهم الله تعالى قائمين مقام الأنبياء. ولذلك، ذكر أنهم أمة وسطاً. (البقرة 2: 143)

بين رسول الله الأخير صلى الله عليه وسلم وبقية شعوب العالم وبالتالي فإن الشهادة التي قدمها محمد صلى الله عليه وسلم هي ذاتها التي سيقدمونها الآن على جميع الناس، وسيواصلون إبلاغ وإيصال رسالة الله إليهم بكل دقة وبلا نقصان، حتى يأتي يوم القيامة ويدعى الناس إلى المثول بين يدي الله للإجابة والمحاسبة.قال تعالى:

وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ.(الحج 22: 78)

فهذه هي خطة الله لدعوة الإسلام. بعد هذا، بالنسبة للأشخاص الذين يعبرون عن تعجبهم عن ختم النبوة أو يعتبرون نبوة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم محدودة لقوم معين أو منطقة معينة أو فترة معينة، فما الذي يمكن القول عنهم سوى كما قيل:

إذا كان وجه الحقيقة قد استتر عنهم حولوها إلى قصة وحكاية

سيد منظور الحسن

موقف الأستاذ غامدي من حدث انشقاق القمر

[مأخوذ من حواره مع محمد حسن الياس]

(18)

[إن حدث شق القمر هو واحد من المعجزات التي نسبت إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ذكرت في القرآن الكريم في سورة القمر، حيث قال الله تعالى: "اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ". تعتبر هذه الآية دلالة على صدق الرسالة النبوية وإشارة إلى قرب يوم القيامة. وقد أظهرت العديد من الروايات في كتب الحديث تفاصيل هذا الحدث حيث يروى أن أهل مكة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم آية ليصدقوا دعوته، فأراهم انشقاق القمر إلى شقين. ونقدم هنا موقف الأستاذ غامدي من حدث انشقاق القمر.]

حدث شق القمر: موقف المولانا المودودي والمولانا الإصلاحي

في الأبواب السابقة، قد تم عرض موقف أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي بالتفصيل. إنه مبني من حيث الاستدلال الأساسي والفكرة المركزية على آراء السيد أبي الأعلى المودودي والمولانا أمين أحسن الإصلاحي. وقد عبر عن هذا الأمر بوضوح تام في حديثه عن هذا الموضوع فقال:

"أنا لست منفرداً في قضية شق القمر، وليس لديّ رأي مغاير في هذا الموضوع، هناك وجهة نظر للعلماء المحققين قبلي التي أعتبِرُها صحيحة وقد قام عالمان جليلان بتوضيح هذه النظرة في تفاسيرهما وقد قام أستاذي الجليل الإمام أمين أحسن الإصلاحي بتوضيحها في تفسيره "تدبر القرآن" وقبل ذلك قد تناول في العصر الحديث المولانا السيد أبو الأعلى المودودي جميع الأمور المتعلقة بهذا الباب في تفسيره "تفهيم القرآن".

ومن خلال تحليل ممتاز للمادة بأكملها فد فسر طبيعة الحادثة وما تم بيانه في الروايات، وكيفية النظر إليه، وما هي الاعتراضات التي تثار، ومدى الثقل في التفسيرات المختلفة التي تم اختيارها. فقد قام بتقديم تحليل ممتاز لجميع هذه الأمور. أوافق على كل كلمة من كلماته في هذا الموضوع. لذلك ليس من الصحيح القول بأنني منفرد في هذا أو أن لديّ رأي مختلف تماماً."

وفي هذا السياق، من الضروري توضيح كل المناقشات المتعلقة بالموضوع طبقًا لشرح وآراء هذين العالمين الجليلين. ومن خلال هذا ستظهر تلك المحتويات التي تم تفصيلها في الصفحات السابقة.

والمولانا المودودي والمولانا الإصلاحي قد بينا موقفهما في تفاسيرهما "تفهيم القرآن" و "تدبرِ القرآن" تحت الآيات الأولى من سورة القمر، والمواضيع المتعلقة بذلك هي كالتالي:

1. موضوع سورة القمر والمخاطبون

كلا المفسرين يتفقان على أن المخاطبين في السورة هم كفار قريش وقد تم تحذيرهم من أن ساعة القيامة قد اقتربت. وكعلامة لهذا، تم عرض انشقاق القمر الغرض هو أنه إذا أرادوا فهم الحقيقة فيمكنهم أن يفهموها من هذه العلامة الواضحة. بعد ذلك، لم يعد لديهم إلا القليل من الوقت. وتم التنبيه من خلال ذكر نهاية الأقوام السابقة بأنه إذا استمر هذا السلوك منكم، فسيكون مصيركم أيضا مماثلاً لمصيرهم.

ويقول الشيخ المودودي:

"في هذا المقطع يُنبه كفار مكة على تعنتهم الذي نهجوه في مواجهة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت حادثة انشقاق القمر علامة واضحة على أن

القيامة التي كان يُخبر بها رسول الله صلى لله عليه وسلم ممكن أن تحدث فعلاً وأن وقت مجيئها قد اقترب، وفي بدء الكلام قيل إن هؤلاء الناس لا يقتنعون بالوعظ، ولا يتعظون من التاريخ، ولا يؤمنون بالرؤية الواضحة للآيات فلن يصدقوا إلا عندما تقوم القيامة بالفعل. ويخرجون من قبورهم مسرعين نحو الديان في المحشر.

بعد ذلك، تم تقديم حوادث قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون بشكل موجز، وجاء التوضيح أنه بإنكار تحذيرات الرسل المرسلين من الله تعرضت هذه الأمم لعذاب أليم. وتم تكرار القول بعد كل قصة من هذه القصص أن القرآن هو وسيلة سهلة للتذكير، وإذا أخذت أمة ما العظة منه، وسلكت الطريق المستقيم فلن تقع في العذاب الذي نزل على تلك الأمم. إذاً ما هذه الحماقة النهائية التي تجعل البعض يصرون على عدم قبول التذكرة من هذه الوسيلة السهلة دون مشاهدة العذاب؟"(تفهيم القرآن5/226-227)

أما المولانا الإصلاحي فهو يقول:

"المخاطبون في هذا هم المكذبون الذين كانوا يطالبون بآية من العذاب لتؤكد لهم صدق إنذار القرآن، بأن هذه التهديدات ستتحقق بالفعل إن استمروا في التكذيب.لقد تم تحذيرهم بتذكيرهم بتاريخ الأمم الماضية والذي أشير إليه في السورة السابقة، بتفصيل نسبي، لسبب عدم أخذهم العبرة من مصير تلك الأمم؟ لماذا يتمسكون بالعناد حتى يمر عليهم نفس المصير ليصدقوا؟ هذا هو الفضل العظيم من الله تعالى أنه بدلاً من إظهار علامة من العذاب أنزل عليكم كتابًا شاملا وكاملا من كل ناحية لتعليمكم وتذكيركم وإزالة شكوككم ورد شبهاتكم، وهو مزود بكل الأوصاف والميزات الضرورية لكن حالكم هو أنكم بدلاً من البحث عن رحمة الله، أصبحتم طالبي عذابه." (تدبر القرآن 8/87)

2- ما المقصود ب "انشق": حدث ماضي أم حدث مستقبلي؟

وبعض المفسرين أعربوا عن رأيهم بأن "اِقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانْشَقّ الْقَمَرُ" لا يتعلق بحدث في عهد الرسالة، بل هو نبوءة عن حادث سيحدث عند قيام الساعة. على هذا الرائي يرد الاعتراض بأن "انشق" هو فعل ماضٍ، فكيف يمكن أن يُقصد به

حدث مستقبلي؟ في الرد على هذا قد قيل إن الاستدلال باستخدام صيغة الماضي للحديث عن حدث مستقبلي لإبراز قطعيته وحتميته هو قاعدة معترف بها في اللغة والأدب العربي. وكل من الشيخين الإصلاحي والمودودي يقران بهذه القاعدة لكنهما اعتبرا تطبيقها في هذا الموضع تحديدًا غير صحيح. وعليه، فإنهما يريان أن هذا حدث يتعلق بزمن الرسالة".

فقال الإصلاحي في "تدبر القرآن":

"بعض الناس قالوا إنّ هذا خبر عن حادث سيحدث يوم القيامة، وقد بُين بصيغة الماضي للتعبير عن حتمية وقوعه. ويعني عندهم أنّ القيامة قد اقتربت والقمر سوف ينشق وإن كان هذا القول منقولًا عن بعض من الأوائل وله أيضًا قبول حسن عند جماعة في هذا الزمان، إلا أنّ سياق الكلام يأبى هذا المعنى. فلا شك أنّ الأحداث التي ستقع في يوم القيامة قد بيّنت في القرآن بصيغة الماضي، لكن لو أُخذ هذا المعنى هنا فإن الكلام يصبح غير متسق مع الجملة التابعة.حيث قيل بعدها بأنهم مهما يروا من آية لن يلتفتوا إليها ويقولوا إنّ هذا شيء معتاد، إنّه سحر مستمر منذ القدم. فكر ماذا لو كان انشقاق القمر متعلقًا بالقيامة، فما كان محل قولهم بعدها؟ في يوم القيامة حتى الجاحد الأكثر عنادًا لن يستطيع أن يقول عن شيء إنه سحر، بل سيعلن الجميع اعترافهم بأن ما أخبر به الرسل كان صحيحًا كلّه. ولذلك ذكر بعد ذلك: "يَقُوْلُ الْكَافِرُونَ هٰذَا يوْمٌ عَسِرٌ" أي في ذلك اليوم سيقول الكافرون إنّ هذا يوم عسير جدًا." (8/ 91-92)

وجاء في تفسير "تدبرالقرآن" ما يلي:

"بعض الناس أخذوا معنى هذه الجملة على أنها تعني "سينشق القمر" لكن مع أنه من الممكن أخذ هذا المعنى من الناحية اللغوية للعربية، فإن سياق النص يرفض قبول هذا المعنى. أولاً، لو أخذنا هذا المعنى فتصبح الجملة الأولى بلا معنى. إذا لم يكن القمر قد انشق عند نزول هذا الكلام، بل سينشق في المستقبل، فإن القول حينها بأن الساعة اقتربت يصبح كلامًا غير مجدي. كيف يمكن اعتبار حدث مستقبلي علامة على قرب القيامة بحيث يُقدَّم شاهد معقول؟ ثانيًا، عند أخذ هذا المعنى وقراءة النص التالي، نجد أنه لا يتناسب معه. فإن النص التالي يوضح أن الناس شاهدوا في ذلك الوقت إشارة كانت علامة واضحة على إمكانية القيامة، لكنهم أنكروا ذلك واعتبروه سحرًا واستمروا في اعتقادهم بأن

مجيء القيامة غير ممكن، في هذا السياق، تكون كلمات إِنْشَقَّ الْقَمَرُ مناسبة فقط عندما يكون معناها "انشق القمر". وإذا أُخذت بمعنى "سينشق" فإن الكلام الذي يليها يفقد الترابط، فحاول أنت وضع هذه الجملة في سياق الكلام لترى بنفسك كيف يصبح النص كله بلا معنى:

"اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مستمر. وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ."(5 /228-229)

3- العلاقة بين الآيات والروايات المتعلقة بالواقعة

إن حدث شق القمر مذكور في القرآن الكريم والأحاديث والآثار، ويعتبر العلماء أن الأحاديث والآثار يجب قبولها كمتابعات للقرآن الكريم. ولذلك ذكروا الروايات بطريقة تظهر أن نص القرآن يمثل الأصل، وأن بعض التفاصيل الواردة في الروايات تنقل من هذا النص. وعلاوة على ذلك تم التأكيد على هذا الأمر بوضوح.

يقول الشيخ المودودي:

"الحقيقة هي أن حادثة انشقاق القمر ثابتة بنصوص القرآن الصريحة ولا تعتمد على روايات الحديث. ومع ذلك، من خلال الروايات يمكن معرفة تفاصيلها ويُستدل على متى وكيف حدثت."(تفهيم القرآن 229/5)

وذكر المولانا الإصلاحي:

"أما فيما يتعلق بالسؤال عما إذا كان حدثاً كهذا قد وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأرى أن الإجابة هي أن كلمات القرآن تشير إلى وقوعه، والأحاديث تدعمه أيضًا. ورغم أن الروايات تختلف في تفاصيل الحدث، فإنه لا يوجد اختلاف منقول حول وقوعه نفسه."(تدبر القرآن 8/ 91-92)

4- معجزة الرسالة أو آية من آيات الله

في الفصل التمهيدي تحت عنوان "مفهوم ومصداق كلمة آية" تم التوضيح بشكل كامل أن هذه الكلمة قد استخدمت في القرآن الكريم للإشارة إلى آيات الله فهي تأتي بمعنى العلامات التي تظهر مباشرة من الله، وكذلك تستخدم لمعجزات الأنبياء الكرام. ولا يوجد اختلاف بين الاثنين من حيث أنهما كليهما

مظاهر لقدرة الله وتصدر بأمره، ولكن من حيث التعبير يوجد فرق وهو أن الأولى تحدث من دون وساطة النبي، بينما الثانية تتضمن وساطة النبي، وفي مصطلحاتنا الدينية يتم استخدام كلمة "معجزة" للإشارة إلى العلامة التي تظهر بناءً على طلب المخاطبين من خلال يد النبي، فبالنظر إلى هذا السياق لا يناسب استخدام كلمة 'معجزة' أو 'معجزة النبوة لشق القمر بل ينبغي تسميتها' آية إلهية وكل من المولانا الإصلاحي و المودودي يتمسك بهذا الرأي.

وقد بين المولانا المودودي موقفه بالتفصيل وقام في هذا الصدد بنقد للروايات التي تُقدَّم كدليل أيضا للحمل على معنى المعجزة.فقال:

"هنا يُثار السؤال عن الطبيعة الحقيقية لهذا الحدث. هل كان معجزةً قدّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم كدليل على رسالته بناءً على طلب كفار مكة؟ أم كان حادثةً حدثت بقدرة الله تعالى على القمر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لفت انتباه الناس إليها فقط بهدف أن تكون علامة على إمكانية وقرب القيامة؟ إن جماعة كبيرة من علماء الإسلام يعتبرون ذلك من معجزات الرسول ويعتقدون أن هذه المعجزة قُدّمت بناءً على طلب الكفار ولكن هذا الرأي يعتمد فقط على بعض الروايات المنقولة عن أنس. ولم يذكر أي صحابي آخر هذا الأمر. ويقول ابن حجر في "فتح الباري": إنه من جميع الطرق التي نقلت بها هذه القصة، لم أجد في أي منها باستثناء حديث أنس أن واقعة شق القمر حدثت بناءً على طلب المشركين. (باب انشقاق القمر). وقد نقل أبو نعيم الأصفهاني في "دلائل النبوة" رواية عن عبد الله بن عباس تعزز هذا المضمون، ولكن سندها ضعيف، وفي الروايات ذات الأسانيد القوية المنقولة عن ابن عباس في كتب الحديث لا يُذكر فيها هذا الأمر. وعلاوةً على ذلك فإن أنسا وعبد الله بن عباس كلاهما ليسا معاصرين لهذا الحدث. على عكس الصحابة الذين كانوا حاضرين في ذلك الوقت كعبد الله بن مسعود وحذيفة و جبير بن مطعم وعلي وعبد الله بن عمر، لم يذكر أي منهم أن مشركي مكة طلبوا دليلاً على صدق الرسول وتم عرض معجزة شق القمر لهم. والأهم من ذلك كله أن القرآن الكريم نفسه يعرض هذا الحادث كعلامة على قرب القيامة وليس كدليل على رسالة محمدية."
(تفهيم القرآن 5/ 229-230)

ويقول المولانا الإصلاحي:

"ليس من الضروري لآيات من هذا النوع أن يكون الرسول قد قدمها كمعجزته، بل يمكن أن يحدث ظهورها دون أي إعلان أو تحدي. كما أنه ليس من الضروري أن الكفار قد طالبوا بنفس الآية الظاهرة، بل يحدث ظهورها حتى بدون أي طلب منهم، فقط لكي يتم الرد على الشبهات التي يثيرها الكفار، فإن الكفار كانوا يعتبرون القيامة شيئًا بعيدًا عن العقل، وكان من أسباب ذلك هو كيف يمكن أن تدمر كل هذه الكون في يوم واحد كلية؟ السؤال الذي نقل في القرآن حول الجبال يوضح أن الكفار كانوا يعتبرون تلك الأشياء ثابتة وغير متزلزلة وغير فانية بالمرة فأظهر الله تعالى لهم آية انشقاق القمر ليوضح لهم أن لا شيء من مكونات هذا الكون، مهما كانت عظمتها، مستقل بذاته، أو غير فاني، أو غير متزلزل، بل كل شيء يتبع أمر الله تعالى. وعندما يريد، فإنه يمكنه أن يدمرها جميعًا". (تدبرالقرآن 91/8)

5- تأييد وتوثيق الرسالة المحمدية

وكلا المفسرين، على الرغم من عدم تصنيفهما لحدث انشقاق القمر ضمن معجزات النبي، يعترفان بأن هذا الحدث يؤكد صدق نبوة ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد إنذاره ودعوته.

فيقول المولانا الإصلاحي:

"وقد أشرنا في هذا الكتاب إلى سنة الله تعالى اكثرمن مرة، قائلين إن هناك علامات قوته وحكمته على وجه الأرض والسماء، كما أن آيات جديدة تنزل يوما بعد يوم. ومع ذلك، في زمن الرسل يكشف الله تعالى بشكل خاص الآيات التي تدل على صدق إنذار الرسول وادعاءاته بالنبوة. وفي القرآن تم ذكر هذه السنة من مكان إلى آخر. دعونا نعطي مثالا على آية. قال الله تعالى:

سَنُرِيهم آيَاتِنَا فِيْ الْآفَاقِ وَفِيْ أنفسهم. (حٰم السجدة 53)

إن مقصود هذه الآيات، كما أشرنا، هو تقوية الإنذار الذي يقدمه الرسول وما ينادي به الرسول بلسانه، تأتي الآثار والشواهد لتأييده في هذا الكون بأشكال مختلفة، ليكتمل التبيين للناس بحجة الله تعالى عليهم. وبهذه الطريقة ظهرت واحدة من هذه الآيات لدعم إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم في شكل انشقاق القمر. لكي يتضح جيدًا للمنكرين للعذاب والقيامة أن القرآن الذي

يخيفهم به، من أن الأرض ستُزعزع في ذلك اليوم، والجبال ستتفتت وتبدأ تطير في الهواء، والبحار ستفور، والشمس ستظلم؛ ليست هذه الأمور لإرباكهم، بل هي حقائق ستحدث يومًا ما وليست مستحيلة. ولقد ظهرت أدلة لها في هذا العالم بشكل أو بآخر".(تدبرالقرآن 8/90-91)

ويقول المولانا المودودي:

"كان هذا بالتأكيد دليلًا بارزًا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث إن هذا الحدث كان يؤكد الأخبار التي أعطاها للناس حول مجيء يوم القيامة. "(تفهيم القرآن 5/230)

[للبحث صلة]

(مترجمة من الأردية)

تفهيم الآثار
الدكتور عمار خان ناصر

علم الصحابة رضوان الله عليهم وعملهم كأسوة

[آثار التابعين وأتباع التابعين]

الحلقة الرابعة

(9)

حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ فَقَالَ: اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَا خُصِصْتُمْ بِهِ دُونَ أَسْلَافِكُمْ، فَإِنَّهُ لَمْ يُدَّخَرْ عَنْهُمْ خَيْرٌ خُبِّئَ لَكُمْ دُونَهُمْ لِفَضْلٍ عِنْدَكُمْ، وَهُمْ أَصْحَابُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ وَبَعْثَهُ فِيهِمْ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا." (اللالكائي، شرح اصول اعتقاد أهل السنة، رقم 279)

المفهوم:

قال أبو إسحاق: سألت الأوزاعي سؤالاً فقال: اثبت نفسك على السنة وتوقف حيث توقف الصحابة وقل ما قالوا، واجتنب ما اجتنبوا، وسر على نهج أسلافك الصالحين، فإن ما كان يكفيهم يكفيك أيضًا. و(ما سألته) لو كان خيرًا لظهر لأسلافك ولم يخص بك وحدك. لم يخف عنهم شيء من الخير لم يخبروه ولم

يعرفوه لفضيلتك وأخبروك به. كانوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله وبعث فيهم نبيه واصفًا إياهم قال: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا.

الشرح اللغوي

خُبِّئَ لَكُمْ: مُشتق من 'خَبْء' والذي يعني شيء مخفي. 'خُبِّئَ لَكُمْ'أي مُخَبَّأ لَكُمْ.

التعريف بصاحب الأثر

أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، يُعتبر من العلماء البارزين في صفوف أتباع التابعين. وُلِد في عام 8 هـ في حي الأوزاع بدمشق ونُسِب إليه فسُمّي الأوزاعي. روى الحديث عن أكابر التابعين مثل عطاء بن أبي رباح و محمد الباقر ومكحول و قتادة والزهري. كان معروفاً بلقب فقيه أهل الشام وكان مؤسساً لمذهب فقهي مستقل الذي كان يُعمَل به في القرون الأولى عند أهل الشام والأندلس، ولكن لم يستطع هذا المذهب الحفاظ على مكانته بمرور الزمن وتوفي الأوزاعي في عام 175هـ. (سير أعلام النبلاء 7/ 108- 120)

الشرح والتوضيح

هذا الأثر هو جزء من رواية مفصلة. سئل الإمام الأوزاعي: إذا سُئل شخصٌ هل أنت حقًا مؤمن؟ فماذا ينبغي له أن يجيب؟ فأجاب الأوزاعي:

"إِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَمَّا سُئِلَ مِنْ ذَلِكَ بِدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ تعَمّقُ ولَمْ نُكَلَّفْهُ فِي دِينِنَا ولَمْ يَشْرَعْهُ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَأَزْكَى السَّلامُ." (حليةالأولياء، رقم 1249)

وخلفية السؤال كانت أن الإنسان لا يعلم بمصيره هل سيكون خاتمته على الإيمان أم لا، ولذلك بينما هو غير عالم بالمصير، هل من الصحيح له أن يشهد على إيمانه بقوله 'أنا مؤمن' أم لا؟ فبعض الفرق الكلامية كانت تقول إنه لا ينبغي لأحد أن يشهد على إيمانه دون إضافة قيد 'إن شاء الله' (أي إذا شاء الله). وعلى العكس من ذلك، كانت بعض الفرق تعتبر قول 'إن شاء الله' دليلاً على الشك في

الإيمان الحالي وتعتبره غير جائز.

فأشار الإمام الأوزاعي في الأثرالذي قيد النقاش إلى الأهمية الدينية لجماعة الصحابة مؤكدًا أن إثارة مثل هذه الأسئلة الغير الضرورية وتحديد أجوبتها ليست صحيحة بالدقة. لأن الأسئلة التي يلزم الإنسان معرفة جوابها للنجاة بالدين قد أخبرها الله ورسوله للصحابة الكرام. وإذا لم يُبلّغ إليهم أي شيء فمعناه أنه لا أهمية له في الدين. وإذا بدأ الناس بعدهم بإبداع أسئلة مثل تلك التي لم يُذكر لها أثر عند الصحابة ويعتبرون من الضروري معرفة جوابها، فهذا يعني أنّهم يدعون أنّهم أفضل من الصحابة، والذين قد وُضّحت لهم حقيقة دينية بينما كانت بقيت هناك مخفية عن الصحابة.

تخريج واختلاف الطرق

وقد أثرذلك أيضا عن أبي إسحاق الفزاري مع اختلاف طفيف في الألفاظ تم نقل هذا الأثر في المصادر التالية أيضًا.

الآجري، الشريعة، رقم 305- ابو نعيم، حلية الأولياء، رقم 12495- الهروي ذم الكلام وأهله 118-

(10)

عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي قال: وَمَا رَأْيِ امريء فِي أَمْرٍ بَلَغَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَّا اتِّبَاعُهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم وَقَالَ فِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ كَانُوا أَوْلَى فِيهِ بِالْحَقِّ مِنَّا، لِأَنَّ اللهِ تَعَالَى أَثْنَى عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ بْاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُمْ، فَقَالَ: 'وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ' وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: لَا بَلْ نَعْرِضُهَا عَلَى رَأْيِنَا فِي الْكِتَابِ، فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا صَدَّقْنَاهُ وَمَا خَالَفَهُ تَرَكْنَاهُ، وَتِلْكَ غَايَةُ كُلِّ مُحْدِثٍ فِي الْإِسْلَامِ: رَدُّ مَا خَالَفَ رَأْيَهُ مِنَ السُّنَّةِ.

(الهروي ذم الكلام وأهله 11/3)

المفهوم

في رأي الأوزاعي لا ينبغي لأحد أن يتبع غير ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى لو لم يكن هناك نص صريح عنه في شيئ، فإن اتباع ما قاله أصحابه بعده هو الأَوْلى بالحق، لأن الله تعالى أثنى على من اتبعهم بإحسان، كما

جاء في القرآن 'وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَان'. بينما تقولون على العكس منه لكننا سنعرض رأيهم على رأينا في كتاب الله فما وافق الكتاب صدقناه، وما خالفه تركناه. وهذه هي غاية كل مبتدع في الإسلام أي رد ما خالف رأيه من السنة.

الشرح والتوضيح

إن تعبير "وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ" في القرآن الكَرِيم قد جاء بحَسَب السِّياق ويشير إِلَى تِلْكَ الجَمَاعَة مِنَ الصَّحَابَة الَّذِينَ قَبِلُوا الإِسْلَام بَعْد المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار وَسَارُوا عَلَى نَهْجِهِم.(التوبة 9: 100)

وَمَعَ ذَلِك فِي الآثَار المُخْتَلِفَة يُطْلَقُ تَعْبِير "التَّابِعِينَ بِالإِحْسَان" عَلَى أَهْل الإِيمَان الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الصَّحَابَة مطلقاً وَهَذَا مَفْهُوم تَوْسِيعِي. وَأَثَر الأَوْزَاعِي هذا هُوَ مِثَال عَلَى ذَلِكَ.

وفي هذا الأثر قام الأوزاعي باستنباط دقيق يوضح الأهمية الدينية لعلم الصحابة وعملهم وخطورة تقديم الرأي الشخصي على نموذجهم، فقد ذكر القرآن الكريم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وتوالى بذكر الصحابة الذين تبعوا إثرهم بإحسان وانضموا إلى جماعة المؤمنين. ويستنبط الأوزاعي من تعبير "اتباع" أن السلوك المطلوب من المتأخرين هو اتباع الصحابة، وليس اختيار طريق منفصل عنهم. وقد عبّر الأوزاعي عن مثال الصحابة بـ "السُّنَّة"، لأن جماعة الصحابة كانت تستند في علمها وعملها إلى النموذج الذي ألزمهم به النبي صلى الله عليه وسلم. ففي نظر الأوزاعي، فإن تجاهل قدوتهم وتأسيس آراء جديدة بمساعدة استدلالات دينية مشبوهة وقياس علم الصحابة وعملهم على الآراء الشخصية بدلاً من قبول توجيههم، هو السلوك الأساسي الذي تُشتق منه جميع البدع الاعتقادية والعملية.

تخريج واختلاف الطرق

وقد ذكرهذا الأثر أيضًا في نقض الدارمي على المريسي253.

(11)

نا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ: يَا بَقِيَّةُ، الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ

مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فضله فَلَيْسَ بِعِلْمٍ. (ابن عبد البر، الجامع في بيان العلم وفضله، رقم 894، 895)

المفهوم

الراوي بقية بن الوليد يقول: قال لي الأوزاعي: يا بقية، العلم (الديني) هو ما جاء من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يكن من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم، فليس بعلم أي علم ديني.

الشرح

إن الهدف من هذا الأثر هو نفسه الذي وُضح في الأثر السابق، والمقصود هنا هو أن نحدد ما هي الأمور التي يعتبر العلم بها ذا أهمية في الدين، وما هي الأمور التي ليست ذات أهمية. والمعيار لذلك هو مدى أهمية هذا الأمر في نظر الصحابة الكرام. فإذا أعطى الصحابة أهمية لأمر ما، فإنه يعد جزءاً من العلم المرغوب في الدين. وأما إذا لم يعطوه أهمية، فإنه ليس علمًا، أي ليس جزءًا من الدين.

التخريج واختلاف الطرق

هذا الأثر للأوزاعي نقله ابن عساكر في "تاريخ دمشق" مع السند (35/ 201) بينما نقله الذهبي في "تاريخ الإسلام" (124/4) وابن كثير في "البداية والنهاية" بدون سند. (117/10)

(12)

حدثني الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، قال: أدركت خلافة معاوية عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم: سعد، وأسامة، وجابر، وابن عمر، وزيد بن ثابت، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد، ورافع بن خديج، وأبو أمامة، وأنس بن مالك ورجال أكثر ممن سميت بأضعاف مضاعفة، كانوا مصابيح الهدى وأوعية العلم، حضروا من الكتاب تنزيله، وأخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويله، ومن التابعين لهم بإحسان إن شاء الله منهم: المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن محيريز في أشباه لهم، لم ينزعوا يدا عن مجامعة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم".

مفهوم النص

الراوي وليد بن مسلم يروي عن الأوزاعي أنه قال: إن عدداً كبيراً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدوا عهد خلافة سيدنا معاوية من بينهم سعد بن أبي وقاص، أسامة بن زيد، جابر، ابن عمر، زيد بن ثابت ومسلمه بن مخلد وأبو سعيد و رافع بن خديج و أبو أمامة وأنس بن مالك رضي الله عنهم. بالإضافة إلى العدد الكثير من الصحابة الذين لم أذكر أسماءهم. هؤلاء كانوا مصابيح الهدى وحاملي لواءه وحافظي العلم. لقد رأوا كتاب الله ينزل أمامهم وفهموا مراد الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين بإحسان مثل مسور بن مخرمة، عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وسعيد بن المسيب و عروة بن الزبير وعبد الله بن محيريز وغيرهم من التابعين الكرام الذين شهدوا أيضاً زمن خلافة سيدنا معاوية كل هؤلاء لم يسحبوا أيديهم من مسألة الاتفاق والوحدة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الشرح

أراد الإمام الأوزاعي أن يُوضِّح في مقابل تلك الفِرَق التي كانت تحمل وجهة نظر سلبية حول خلافة سيدنا معاوية صحةَ موقف كبار الصحابة والتابعين. وقد اختلف معاوية رضي الله عنه مع سيدنا علي رضي الله عنه في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه وامتنع عن مبايعته وانقسم الصحابة إلى مجموعتين تحت قيادة سيدنا علي وسيدنا معاوية، مما أدى إلى معركة صفين وإقامة حكومتين متوازيتين للمسلمين. وبعد استشهاد سيدنا علي رضي الله عنه تم انتخاب ابنه الأكبر سيدنا الحسن رضي الله عنه خليفة في الكوفة. وعندما بدت احتمالات اندلاع الحرب مرة أخرى بين الفئتين قبل سيدنا الحسن بعرض المصالحة من قبل سيدنا معاوية وتنازل له عن الخلافة (كماجاء في البخاري رقم 2794) وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في نبوءة عن هذا الدور التصالحي لسيدنا الحسن، فقال:

إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهِ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.
(رواه البخاري، رقم 279)

وبعد حوالي ست سنوات من النزاع الداخلي وسفك الدماء، عاد الائتلاف

والاجتماع للإسلام، مما جعل المسلمين عموماً يشعرون بالفرح والاطمئنان. واعتبر هذا العام "عام الجماعة". وقد بايع جميع الصحابة الكبار الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت سيدنا معاوية. وذكر الأوزاعي في هذا السياق أسماء عدة من الصحابة والتابعين أمثال مسور بن مخرمة، عبد الله بن محيريز، عروة بن الزبير، عبد الرحمن بن الأسود وسعيد بن المسيب. بالإضافة إلى هؤلاء، كانت السيدة عائشة، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وأبو الدرداء وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم من بين المبايعين أيضاً. حتى أن الصحابة مثل سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم الذين لم ينحازوا إلى أي طرف في هذا النزاع بدايةً أخذوا موقف الحياد وبايعوا سيدنا معاوية عند استعادة وحدة المسلمين (ابن حجر، فتح الباري 68/13) ومع ذلك، لم يكن الخوارج وشيعة علي الذين عارضوا سيدنا معاوية بداية مع سيدنا علي رضي الله عنه مستعدين للاعتراف بشرعية خلافة معاوية رضي الله عنه حتى بعد مصالحة الحسن ومعاوية. وقد أوضح الأوزاعي بقوله هذا أن الصحابة والتابعين الكبار الذين كانوا موجودين أثناء خلافته قد أيدوا هذه المصالحة.

فلا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه من صغارهم وشرارهم هلكوا.وهذا هو عين الاستدلال الذي قد جاء في أثر لإبن مسعودكما ياتي:

إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ،فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ. (مسند أحمد، رقم 3468)

فقد أوضح الأوزاعي أكثر بأن عملية المصالحة هذه كانت بحد ذاتها مطلوبة ومستحسنة، لأنها من خلال هذا العمل تحولت الفرقة السياسية للمسلمين مرة أخرى إلى الوحدة، ولهذا السبب فإن كبار الصحابة والتابعين لم يبتعدوا عنها بل أيدوها تأييداً كاملاً.

تخريج واختلاف الطرق

بإسناد أبي زرعة، نقل الجورقاني هذا الأثر في "الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير". (385/1) وكذلك ابن كثير في "البداية والنهاية". (11/ 434)

(13)

أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ إِبرَاهِيمَ، قَالَ: لَوْ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَمْسَحُوا إِلا عَلَى ظُفُرٍ مَا غَسَلْتُهُ الْتِمَاسَ الْفَضْلِ، وَحَسْبنَا مِنْ إِزْرَاءٍ عَلَى قَوْمٍ أَنْ نَسْأَلَ عَنْ فِقْهِهِمْ وَنُخَالِفَ أَمْرَهُمْ.

مفهوم النص: روى أبو حمزة عن إبراهيم النخعي أنه قال: إذا كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اكتفوا بالمسح على موضع بمقدار ظفر فلن أغسله كله للحصول على أجر أكبر. يكفينا ازدراء وعدم احترام لأي جماعة من جانبنا، أن نبحث عن علمهم وفقههم ولكن نعترض على تطبيقهم و فعلهم.

الشرح اللغوي

ازدراء شيئ يعني اعتباره بلا قيمة ومحتقر.

التعريف بصاحب الأثر

كان إبراهيم بن يزيد النخعي من التابعين الجليلين. وُلد في السنة 39 ه أو 47 هو توفي في سنة 96 ه وكان ينتسب إلى قبيلة النخع، وهو ابن أخي علقمة بن قيس وهوتابعي جليل القدر في التابعين، وابن أخت الأسود بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد. استفاد من تلاميذ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المشهورين من أمثال مسروق والأسود وعلقمة. وقد حضر في طفولته مع علقمة والأسود في حضرة أم المؤمنين السيدة عائشة في بعض المناسبات. (الذهبي، سير أعلام النبلاء 4 / 521-529)

وأدرك زمن العديد من الصحابة، لكنه لم تتسنّ له الفرصة ليروي أحاديث مباشرة عن أي صحابي.

الشرح

المراد من ذلك أن التقدم على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في أداء أي عمل ديني واعتباره موجباً للأجر ليس صحيحاً. فإذا كان الصحابة قد رأوا أن مجرد المسح على موضع بقدر الظفر كافٍ، فإن غسله أكثرمن ذلك بنية نيل أجر

أكبر ليس محل ثناء. وقد اعتبر إبراهيم النخعي ذلك بمعنى التحقير للصحابة، حيث يجب السعي وراء علمهم وتفقههم وطلب الهداية منهم، ولكن يتم تبني طريقة مخالفة لما كانوا عليه في العمل.

و قد قدم بعض علماء الشيعة أثر إبراهيم النخعي هذا كدليل على مذهبهم في مسح القدمين في الوضوء. ولكن كانت هذه المسألة محل خلاف بين التابعين، حيث استنتج بعضهم من الأسلوب الظاهري لآية الوضوء أن المسح على القدمين مطلوب مثل المسح على الرأس. كما جاء في المصنف لابن ابى شيبه، رقم 178، 184. ومع ذلك، لم يكن رأي إبراهيم النخعي موافقا لهم، فقد نقل عنه قوله: 'عاد الأمر إلى الغسل'. (المصنف لابن ابى شيبه، رقم 195) يريد أن عبارة "وَأَرْجُلَكُمْ" في الآية تتعلق بـ 'فَاغْسِلُوا' وأنه مطلوب غسلها. في ضوء ذلك، يُظهر الأثر المرجو أهمية اتباع الصحابة بأسلوب تمثيل دون علاقة مباشرة بمسألة غسل القدمين أو المسح عليهما.

التخريج واختلاف الطرق

هذا الأثرعن إبراهيم النخعي على ما يبدو لم ينقله أي مصدر آخر سوى ابن سعد.

(14)

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا يَذْكُرُ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ وَسُئِلَ مَرَّةً عَنْ فُتْيَا فَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَاللهِ يَا أَبَا بَكْرٍ لَأَحْسَنْتَ الْفُتْيَا فِيهَا أَوِ الْقَوْلَ فِيهَا، قَالَ: وَعَرَّضَ كَأَنَّهُ يَقُولُ: مَا كَانَتِ الصَّحَابَةُ لِتُحْسِنَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: لَوْ أَرَدْنَا فِقْهَهُمْ لَمَّا أَدْرَكَتْهُ عُقُولُنَا.

المفهوم

سُئل محمد بن سيرين عن مسألة مرة فأجاب عليها بجواب بالغ الجودة. فقال له رجل: يا أبا بكر، لقد أجبت عليها بإجابة بديعة جداً ثم قال شيئاً يُفهم منه أن الصحابة لم يكونوا ليجيبوا بأفضل من هذا الجواب. عند ذلك قال محمد بن سيرين: ويحك، لوأردنا الوصول إلى فقه الصحابة فلن تتمكن عقولنا من إدراكه.

التعريف بصاحب الأثر

أبو بكر محمد بن سيرين هو أحد كبار التابعين. وُلد في البصرة عام 32هـ. وكان والده سيرين عبداً للسيد أنس رضي الله عنه وقد حصل على حريته باستيفاء بدل الكتابة. وتزوج سيرين بجارية اسمها صفية كانت عند أبي بكر، ومنهما وُلد محمد بن سيرين. ونال ابن سيرين شرف رؤية حوالي ثلاثين من الصحابة، ورواية الحديث عن أصحاب عدة مثل أبي هريرة و أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو عمران بن حصين وعبد الله بن عباس وعدي بن حاتم رضي الله عنهم. كان أخوه أنس بن سيرين وأخته حفصة بنت سيرين أيضاً من الرواة المعروفين في عصر التابعين. وقدتميز محمد بن سيرين، بالإضافة إلى الفقه والحديث، بمهارته الفطرية في تفسير الأحلام. وتوفي في البصرة عام 110هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء 4 / 606)

الشرح

لم يحب ابن سيرين الطريقة التي يثني بها السائل على المقارنة بين علم الصحابة وعلم الناس بعدهم. والمقصود هو أن هذه المقارنة غير مستحسنة من ناحية الأدب، كما أنها غير مقبولة أيضا من ناحية أن الفهم والبصيرة التي حصل عليها الناسمن بعدهم في الدين، إنما جاءت بفضل استفادتهم من علم الصحابة وفضلهم أنفسهم. وعلى الرغم من ذلك فإنه من غير الممكن بشكل عام لمن بعدهم الوصول إلى مقام الصحابة وعلمهم وفقهم.

تخريج واختلاف الطرق

لم يُنقل هذا الأثر لمحمد بن سيرين ظاهراً في أي مصدر آخر سوى "حلية الأولياء".

(15)

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَامِرٍ: اتَّفَقَ شُرَيْحٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ عَامِرٌ: بَلْ تَبِعَ شُرَيْحٌ ابْنَ مَسْعُودٍ وَإِنَّمَا يَتَّفِقُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسُ لَهُمْ تَبَعٌ.

المفهوم

يقول عبد العزيز بن عبيد الله إن رجلًا قال لعامر الشعبي: في هذا الأمر قد اتفق شريح وعبد الله بن مسعود. فقال الشعبي لا بل قل إن شريحاً قد تبع عبد الله بن مسعود. الاتفاق أو الاختلاف هو منصب صحابة النبي صلى الله عليه وسلم. ومرتبة باقي الناس تأتي بعدهم". (الهروي، ذم الكلام واهله، رقم 794)

التعريف بصاحب الأثر

يعتبر عامر بن شراحيل الشعبي من أبرز فقهاء الكوفة في عصر التابعين، وُلد حوالي سنة 28 هـ وروى الحديث عن نحو خمسين صحابيا، من بينهم أمثال سيدنا علي، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وابن عمر، وعائشة، وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً. ووفقاً لبيان الشعبي نفسه قد أتيحت له الفرصة لرؤية نحو 500 صحابي، وشهد له محمد بن سيرين على علمه وفضله أنه كان يُطلب من الشعبي رأيه وفتواه في المسائل العلمية حتى في وجود الصحابة. وتوفي عام 104هـ. (الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد 14 / 143- الذهبى، سير أعلام النبلاء 4 / 395-405)

الشرح

إن القاضي شريحا كان من التابعين الكبار وقد عيّنه سيدنا عمر قاضياً على الكوفة لما رأى من علمه وفقهه. ومع ذلك فعلى الرغم من علمه وفضله، قد اعتبر الشعبي أنه من غير اللائق ذكره بطريقة مساوية مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وأوضح أنهم -أي الصحابة- هم وحدهم الذين يمكنهم الاتفاق أو الاختلاف فيما بينهم. أما اللاحقون فإنهم يتبعون الصحابة في اتباع أو خلاف أي رأي.

تخريج واختلاف الطرق

يبدو أن هذا الأثر للشعبي لم يُنقل في أي مصدر آخر غير "ذم الكلام وأهله" للهروي. [للبحث صلة]

(مترجمة من الأردية)

سيد منظور الحسن

قضية نزول المسيح: موقف الأستاذ غامدي

الحلقة الأولى

(ملتقط من حواره مع الأخ حسن إلياس. قام بترجمته إلى العربية: الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي)

[هذا العمود المعنون بـ "وجهة النظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبرعن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته]

فاتحة الكتاب

يُعد هذا البحث الذي يتحدث عن موضوع نزول المسيح، بيانًا لموقف أستاذنا المحترم جاويد أحمد غامدي. تم استخلاصها من سلسلة فيديوهات له بعنوان إجابات على 23 اعتراضًا على فكر غامدي، من الحلقات 27 إلى 33. وتناقش هذه السلسلة الاعتراضات الدينية التقليدية التي وُجهت عمومًا إلى أفكار وآراء غامدي، والتي تُعرض كتفرّدات له في مقابل الآراء الإجماعية للعلماء كما يزعمون.

في الحقيقة، هذه الآراء هي تفسير دقيق وشائع لأبحاث متنوعة تستمد لديهم من القرآن الكريم والسنة النبوية والحديث الشريف والسيرة. وقد رفضها غامدي جزئيًا

أو كليًا باعتبارها مخالفة للنصوص القرآنية والسنة وحقائق الحديث والسيرة.

وقد تم اختيار أسلوب السؤال والجواب في هذه النقاشات، حيث قاد الحديث السيد محمد حسن إلياس. وقد قدم السيد إلياس هذه النقاشات بأسلوب بليغ للغاية. والأستاذ غامدي، بدوره، تناول وجهة النظر التقليدية في البداية، محللًا حججها، ثم قدّم موقفه بوضوح وصراحة.

وهذا المؤلف – سيد منظورالحسن – قد جمع هذه النقاشات في شكل مقالات وبحوث، وقد قسّم التفاصيل إلى أجزاء ووضح النقاط الإجمالية. كما نقل اقتباسات مهمة من مؤلفات الأستاذ غامدي، مع إدراج المراجع وإحالات العلماء. والهدف هو أن تكون هذه النقاشات والأبحاث، التي كانت متاحة فقط بصيغتي الصوت والفيديو، متوفرة أيضًا في صيغة مكتوبة، لتسهل استفادة الطلاب والباحثين منها.

وقد تم تكليف الأخ شاهد محمود بالتعاون في مهام جمع المواد الضرورية وترتيبها والبحث والكتابة. وقد قام بذلك بمسؤولية كبيرة. وهذه المقالات تعبر عن أفكار الأستاذ الجليل وفق فهم المؤلف، مع مراجعته الدقيقة. وهي تعبر عن أفكار الأستاذ من خلال فهم هذا المؤلف، ومع ذلك فإن من حسن حظه أنها محظوظة أيضا بمرور مراجعة الأستاذ الجليل ونظره. ونتيجة لذلك، يجري تصحيح التسامحات الملحوظة التي برزت له في الفهم والبيان جنبًا إلى جنب.

وإن صياغة المناقشات العلمية الرفيعة لأستاذنا الكريم في الموضوعات الدينية مستمدة من حواراته هو، والحصول على توجيهاته المبدئية لهذا الهدف مما يبعث على الشرف والفخر. وهذا فضل عظيم من البارئ سبحانه، وهو بالتأكيد يفوق قدرات المؤلف واستطاعاته، فالحمد لله على ذلك.

وإن عملية تشكيل سلسلة الفيديوهات المذكورة وتأليف سلسلة المقالات المبنية عليها تجري تحت رعاية "مركز غامدي للتعلم الإسلامي بأمريكا". نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد الجماعي مؤسسيا وأفراداً آمين.

التعريف بالقضية

إن تصور "نزول المسيح" يشمل في تفصيله على أربعة تصورات. واحد منها هو

رفع المسيح. يُقصد بهذا أن بني إسرائيل عندما أرادوا صلب عيسى عليه السلام أخذه الله عز وجلّ وسلمه إلى حوزته ورفعه نحو السماء. وقد استخدم القرآن الكريم كأساس لهذا التصور، والدليل المستخدم هو كلمات الآية 55 من سورة آل عمران (3) "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ". فقد أُستنبط من العبارة "وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" أن الله رفع المسيح عليه السلام وهو في حالة الحياة إليه. أما الكلمات "مُتَوَفِّيكَ" فقد فُسرت بمعنى الإستيفاء والقبض وليس بمعنى الموت.

التصور الثاني يدور حول حياة المسيح . ويعني أن عيسى عليه السلام منذ رفعه إلى الله حتى الآن موجود في السماء حياً وسالماً، ولتأكيد هذا التصور يتم الاستشهاد بآيات سورة النساء (4) الآيات: 157-159 مع الآية المذكورة من آل عمران فتبرزعباراتها المختلفة من مثل "وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ" كدليل مؤكدعلى أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يصلب ويستدل منها أنه لا يزال حيًا. كما يستنتج بعض العلماء من الفاظ آية 159 "وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" أن المسيح عليه السلام لم يمت، بل هو عند الله حي. ففي هذا السياق، تعتبر الضمائر في "لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَقَبْلَ مَوْتِهِ" كليهما ترجع إلى عيسى عليه السلام. كأن المقصود هو أن كل شخص من أهل الكتاب سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته بكل تأكيد.

التصور الثالث هو نزول المسيح. وهذا مبني على الأحاديث، وملخصه هو أن السيد المسيح عليه السلام سينزل من السماء إلى الأرض مباشرة قرب يوم القيامة، وسينزل في رفقة الملائكة على مئذنة مسجد في دمشق، و سيكون الدجال في ذلك الوقت قد أثار الفتن والفساد في العالم كله، وسيكون جيش المسلمين قد استعد للخلاص منه، ويقودهم السيد المسيح ويقتل الدجال وجنوده اليهود. وبعد ذلك سيخرج يأجوج ومأجوج وسيفنون أيضاً بدعاء المسيح عليه السلام وستصبح الدنياواحة للسلام والأمان ولن يبقى على كوكب الأرض دين سوى الإسلام.

الرابع هو تصور وفاة المسيح. ووفقاً له فإن المسيح عليه السلام سيتوفى بعد حكمه لحوالي أربعين عاماً. وسيقوم المسلمون بدفن جسده الشريف. وبعد ذلك، سيأتي وقت القيامة قريباً وسيطوي بساطالدنيا، وهذا المفهوم لوفاة المسيح مأخوذ

أيضاً من الأحاديث والآثار.

وإن أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي يقبل حادثة رفع المسيح لكن يعتبر أن رفع المسيح عليه السلام حيًا مخالف للقرآن المجيد. فمن وجهة نظره فإن عبارة "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ" صريحة بمعنى الوفاة، وفي هذا السياق لا يمكن اعتبارها بأي معنى آخر غير الموت. فأنه يطبق عبارة "رَافِعُكَ إِلَيَّ" على جسده الطاهر. وكان الهدف من ذلك هو حفظه من أهانات اليهود. بناءً على ذلك،من وجهة نظره قد أعطى الله المسيح عليه السلام الوفاة وبعد ذلك رفع وجوده إليه. أما فيما يتعلق بمفهوم نزول المسيح، فهو يعتبره مجالا للنظر والبحث فيه، والسبب في ذلك تلك الإشكاليات التي تنشأ عند فهم أحاديث نزول المسيح في ضوء القرآن المجيد وفحص وتحقيق جميع رواياتها وفقًا لمبادئ التدبر في الحديث، فإنهذه الإشكالات تمنع من الإيمان بقدوم المسيح عليه السلام الثاني.

وهذا الكتاب المتواضع الذي بين ايديكم هو بيان لموقف لأستاذنا الجليل هذا.

تتألف هذه الدراسة من خمسة فصول فعنوانالفصل الأول هو نزول المسيح: نصوص القرآن والحديث. وقدتم تمهيداً في هذا الفصل إدراج الآيات والأحاديث التي تُستخلص منها مفاهيم رفع المسيح عليه السلام ونزوله وحياته ووفاته. والهدف من ذلك هو إبراز الأسس التي تستند إليها المناقشة والبحث، وفي الفصل الثاني نُقلت آراء العلماء في القضية. ذُكر ذلك لتسليط الضوء على الخلفية التي قدّم فيها الأستاذ الجليل موقف هو الفصل الثالث يتناول توضيح الإشكالات التي يذكرها الأستاذ الجليل والتي تستند إلى العقل والنقل وتعيق قبول مفهوم نزول المسيح. هذه الإشكالات عُرضت بالإشارة إلى القرآن الكريم وكتب الأحاديث كليهما، الفصل الرابع يتناول بيان موقف الأستاذ الكريم ، وفيه تم توضيح تفاصيل وجهة نظره حول النصوص ومدار البحث فيها وعرض استدلاله منها، أما الفصل الخامس فيتسم بطابع الدراسة المقارنة. ففي هذا الفصل، تم فحص أدلة العلماء وتوضيح ما يراها الأستاذ الكريم من نقائص واسقام فيها بالمقارنة بموقفه.

والجزء الأخير يتضمن ملحقاً. وفي هذا الملحق، تم نقل آراء اؤلائك العلماء

الذين لا يعتقدون بنزول المسيح، هدفا من ذلك إلى تزويد القراء بالتوجيه الضروري إذا كانوا يرغبون في مزيد من التحقيق والتنقيح أو الدراسة المقارنة في هذا الموضوع.

[للبحث صلة]

(مترجمة من الأردية)

محمد ذكوان الندوى

المرأة: مختلفة في الدور متساوية في الاحترام

وفقًا للخطة الواسعة لله سبحانه فإن الإسلام يمنح المرأة والرجل مكانة متساوية بصفتهما "إنسانًا"، رغم تقسيمهما الطبيعي. ولهذا السبب، لا يُخَاطِب القرآن الكريم

المرأة والرجل بشكل منفصل بكلمات مثل "يا أيها النساء" أو "يا أيها الرجال". بل على العكس من ذلك، يُوجه القرآن الكريم خطابًا للمرأة والرجل على أساس كونهما "إنسانا مستخدمًا العبارات "يا أيها الناس" و "يا أيها الإنسان".

فحيثما ذُكرَ الرجال والنساء في القرآن، لا يُخاطبون بصورة منفصلة على أساس تفريق الجنس، بل يُذكرون بعبارات ثورية مثل "بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ" (آل عمران 3: 195)، مما يعني أنه بالرغم من اختلاف الرجل والمرأة من ناحية الجنس، إلا أنهما يمثّلان اتحاداً أبدياً في الإنسانية وهوغير قابل للكسر. إنهما يظهران كهيئتين مختلفتين لكيان واحد.

وهذه ليست مسألة بسيطة. فمن خلال هذا الأسلوب قدأنهى القرآن للأبد التصورَ الجاهلي القديم والحديث الذي جعل التقسيم الطبيعي بين المرأة والرجل مرادفاً للتفريق الإنساني. وفي القرآن بعد الاعتراف بكلا من "المرأة والرجل" كإنسان لم يُعتبر الفرق الجنسي بينهما مقياساً للتفوق أو الدونية، بل بدلاً من ذلك تم توجيه كليهما نحو أداء دورهما الشخصي في ميدان العمل وفهم الخصائص الطبيعية والإضافية التي يمتلكانها (النساء 4: 32). وقد عبر الأستاذ وحيد الدين خان عن هذه الحقيقة بجمال كبير في الكلمات التالية:

Different in role, equal in respect

"مختلفة في الدور، متساوية في الاحترام"

فإن المرأة ميدانها الأصلي هو البيت وتكوين الحياة الأسرية، التي تستند إليها أساس استقرار المجتمع البشري بأكمله. وبالمثل فإن ميدان الرجل الأصلي هو العالم الخارجي، الذي يقوم عليه النظام الاقتصادي للإنسان. هذا العالم الخارجي هو الميدان الذي تنطلق منه جميع الأنشطة السياسية والأخلاقية والدعوية في الحياة الإنسانية وترتبط به جميع المؤسسات التعليمية والتربوية.

في هاتين المؤسستين، إذا تبلبلت إحداهما فقط، سيكون مصيرها مماثلاً لما يمكن رؤيته في جميع أنحاء العالم من الغرب إلى الشرق رغم الحيل المتقنة للفلسفات الخادعة مثل "التقدم". إن العديد من الاضطرابات الفكرية والعملية التي تعصف بجزء كبير من العالم الديني وغير الديني الحالي هي نتيجة مباشرة لهذا الخروج عن التوازن العام وعن هذا التقسيم الطبيعي.

(مترجمة من الأردية)

عدنان اعجاز

أمارات الساعة

أيها قد تم وأي منها يتبقى؟

إن الله تبارك وتعالى قد أخبرنا عبرَ كتبه و من خلال خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقرب القيامة كما أعلمنا نحن المسلمين بآيات واضحة لقرب القيامة، بحيث يمكننا من خلالها تأكيد حقانية ربنا ونبينا تأكيدًا عظيما، وبناءً عليها

يمكننا تأسيس استراتيجياتنا وردود أفعالنا في كل عصر على منهج صحيح.

لكنني أرى أن التفسيرات الخاطئة لتلك العلامات تجعلنا كأمة نحدد المرحلة التاريخية بشكل خاطئ، ولذلك نحدد الاستراتيجية بشكل خاطئ أيضاً. ووفقًا لبحثي هذا فقد تحقق تقريبًا كل العلامات. أما النقاش والبحث بشأن النتائج فنتركه لوقت آخر، وفي هذه الجلسة سنناقش علامات قرب القيامة بإيجاز شديد ونعرف ماذا كان يعني كل علامة منها، وإذا كانت قد تحققت، فمتى وأين تحققت؟

وإذا ركزنا على جمع كافة العلامات الصغيرة والكبيرة لقرب القيامة، فقد يصل عددها إلى العشرات. لكنني أعددت قائمة بأربع عشرة علامة كبيرة، وستتبين لكم أسباب اختيارها تدريجياً.

العلامات متى وأين تم تحقيقها؟ هل تم تحقيقها أم لا؟

بعثة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام

بعثة النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنهاء العبودية

تنافس العرب وتطاولهم في ارتفاع المباني
دابة الأرض
خروج الشمس من مغربها
الدجّال
نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام
خروج يأجوج ومأجوج
خسف الأرض: في المشرق، في المغرب وفي جزيرة العرب
الدخان
خروج النار من اليمن

هذه هي العلامات الأربع عشرة. قد يبدو لك أنها اثنتا عشرة عند العد، ولكن إحداها تتألف في الواقع من ثلاث علامات جزئية، لذا يكون المجموع أربع عشرة فعلاً. ودعونا نتناولها واحدة تلو الأخرى للنقاش.

أول الأمارتين هما العلامتان الأكبر والأهم، اللتان قد ذكرهما الله تعالى بنفسه في القرآن المجيد والإنجيل. أي بعثة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام وبعثة النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من الممكن أن تبدو لك هاتان العلامتان في هذه القائمة غريبتين بعض الشيء، ولذلك نوضحها باختصار.

بعثة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ومحمد ﷺ

يتعامل الله تعالى معنا نحن البشر بمقياس زمني أقل وحدة فيه هي ألف سنة. وبالتالي، فإن الواقعتين الأهم اللتين كانتا إعلاناً لبدء الدورة الختامية، أي "الشوط الأخير"، في حياة البشرية التي تمتد لآلاف إن لم تكن لملايين السنين كانت بعثة هذين النبيين الاثنين.

فالمسيح، عيسى عليه السلام، بخصوص كونه أمارة القيامة الخاصة يقول الله تعالى:

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ.

(الزخرف 43: 61)

وكذلك فيما يتعلق بإتمام أمارات الساعة الضرورية مع مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ورد في القرآن الكريم:

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ.(محمد 47: 18)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:بعثت أنا والساعة كهاتين. (وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى).(رواه البخاري، رقم 6504)

كما أن هناك عِبَارَاتٌ مِن نَوعٍ مُمَاثِلٍ تَوجَدُ أيضًا فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَلَكِن لَيسَ هُنَاكَ وَقتٌ لِلتَّفصِيلِ فِيهَا هُنَا. وَعَلَى هَذَا النَّحوِ، فَإِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَدَيهِم تَصَوُّرٌ مُشَابِهٌ لِقُربِ القِيَامَةِ، وَلَكِن بَمَا أَنَّ اليَهُودَ لَم يُؤمِنُوا بِهَذَينِ النَّبِيَّينِ وَالنَّصَارَى آمَنُوا بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَإِنَّهُم بَالرَّغمِ مِن تَشَابُهِ التَّصَوُّرَاتِ تَغَيَّرَتِ المَعَالِمُ المَحَدَّدَةُ لِلطَّرِيقِ. وَاليَهُود وَالنَّصَارَى ظَلُّوا ضَائِعِينَ تائهين فِي الأجزَاءِ المَاضِيةِ مِنَ الخَرِيطَةِ.

لذلك، قد تم تحقيق هاتين العلامتين بكامل وضوحهما، ولا حاجة للنقاش في تحديدهما التاريخي.

إلغاء العبودية (1948م بطريق الأمم المتحدة) والتنافس في ارتفاع المباني بين العرب

أما العلامتان التاليتان فقد وردتا في هذا الحديث المعروف بحديث جبريل والذي يُعتبر من أكثر الأحاديث ثبوتًا واتقانافي ذخيرة الحديث. فيسأل فيه جبريل عليه السلام النبيَ صلى الله عليه وسلم بعد الأسئلة عن الإسلام والإيمان والإحسان عن علامات القيامة، فيذكر صلى الله عليه وسلم هاتين العلامتين فقط:

أي أن الأمة ستلد ربتها وأن العرب الحفاة العراة العالة رعاة الشاء سيتفاخرون في بناء البنايات الشاهقة. (روى مسلم معناه رقم99)

'وَتَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا' هي تمثيل لإنهاء العبودية. نعلم أن الحركات الوطنية والإجراءات لإنهاء العبودية بدأت واحدة تلو الأخرى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، حتى تم اعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة في عام 1948، والذي بموجبه تم اعتبار العبودية غير قانونية على المستوى العالمي والصعيد الدولي.

وبالمثل، فإن التنافس بين العرب في ارتفاع المباني صار مشهودًا في العقود الأخيرة. كيف بُني برج خليفة عمداً ليكون الأعلى في العالم وكيف أُدرج برج ساعة مكة ضمن المباني الأكثر ارتفاعاً، وكيف أن برج جدة الآن على وشك أن يحطم رقم برج خليفة القياسي. وعلى ذلك فقد تحققت هاتان العلامتان أيضا بالكامل.

العلامات العشر القادمة ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث واحد حيث بيّن قائلاً: "لن تقوم الساعة حتى تظهر هذه العلامات العشر." و دعونا نفهمها واحدة تلو الأخرى.

دابة الأرض (الهجوم المغولي)

إنه وردت في الأصل كلمة "دابّة الأرض فلفظة" دابّة تعني الحيوان أو المخلوق، و"الأرض" تعني الأرض، وهي في الحقيقة كلمة أخذت من الكتاب المقدس، وهي استعارة للملوك الظالمين. وتعني الملوك الذين يعاملون المؤمنين بسلوك وحشي واسع النطاق، تم تشبيههم بهذه العبارة بالوحوش والحيوانات.

كان هذا إشارة إلى هجوم المغول على المسلمين، والذي اكتمل في القرن الثالث عشر الميلادي.

وقد قمت بوضع فيديو خاصة بهذا الموضوع يمكن للراغبين فيها الرجوع إلى رابط تال:

https://youtu.be/cnM5JIyz8fg

خروج الشمس من المغرب 1500 ميلادي (صعود الأمم الغربية)

كانت إشارة تمثيل طلوع الشمس من المغرب نحو انتقال زمام الأمور في العالم إلى الأمم الغربية، والذي بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي أو ربما قبل ذلك بقليل وما زال مستمراً حتى الآن.

ويشير بعض الروايات والأخبارعن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن هاتين العلامتين أي دابة الأرض وطلوع الشمس من المغرب، تحدثان واحدة تلو الأخرى. (أخرجه في الصحيح رقم 144) يعني إما أن تطلع الشمس من المغرب أولاً ثم تخرج الدابة بعد ذلك، أو أن الدابة تخرج أولاً ثم تطلع الشمس من المغرب

بعد ذلك ولكن كانت النبوءة بأن تحدث واحدة بعد الأخرى. لذلك يمكننا الآن أن نقول إن الدابة خرجت أولاً والشمس طلعت من المغرب بعد ذلك.

والأمارتان التاليتان متعلقتان أيضًا ببعضهما البعض، ولذلك سوف نناقشهما معًا.

دجال (القرنين التاسع عشر والعشرون، الاشتراكية)

ونزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (القرنين التاسع عشر والعشرون المسيحية)

الدجال، في الحقيقة هو المسيح الدجال. في العربية يُستخدم "الدجال" للكذاب والمخادع والمحتال. وبالتالي تعني العبارة الكاملة المسيح الكاذب. وفي الأصل كان لفظ "مسيح" في تاريخ اليهود يُستخدم للأنبياء بل وحتى للملوك، ولكنه بالاسم المعرفة، أي المسيح، أصبح خاصًا بسيدنا عيسى عليه السلام. ومع ذلك، فإنه أصبح شائعًا مجازيًا بمعنى المُخلّص. وفي هذه الإشارة قداستُخدم لهذا المفهوم، فالمعنى المُخلّص الكاذب، أي شخص أو فكر يدعي إنقاذ البشرية ولكنه في الواقع سيكون للإنسانية مصدر ضرر وهلاك.

وعليه فإن الدجال عندناهو كناية عن نظرية الاشتراكية، المعروفة باللغة الإنجليزية بالشيوعية والاشتراكية، والتي أدت على المستوى الدو لي إلى الإلحاد العلمي أو ما يعرف بـ 'scientific atheism'.

لذلك، الدول البارزة التي تبنت الاشتراكية، اعتبرت الإلحاد العلمي كدين الدولة. وهكذا فإن الدجال يتكون من هذه العناصر الثلاثة أي العلم، الإلحاد والاشتراكية. ومع ذلك، فإن العنصر الأبرز والعنوان الرئيسي يكون للاشتراكية، التي بصفتها نظام فكر منظم أثرت على عقول كبار المفكرين.

ووفقًا للنبوءة، كان من المقرر أن ينزل السيد المسيح ابن مريم عليهما السلام ليهزم الدجال ونزوله ذلك عندنا في الحقيقة رمز لنهضة المسيحية. أي أن مواجهة هذا الدجال الاشتراكي تتم على يد المسيحية بمساعدة المسلمين فقامت الولايات المتحدة المسيحية بدور حامل راية المواجهة التي خاضت حروباً باردة وساخنة لعقود من أجل القضاء عليه في جميع أنحاء العالم. وفي النهاية، تعرض الدجال للهزيمة في أواخر القرن العشرين بمشهد عظيم حيث انهار جدار برلين وتم

بث ذلك مباشرة ليشاهده العالم كله، كما انقسم الاتحاد السوفيتي، وهو الراعي الحقيقي للاشتراكية، إلى قطع متناثرة.

وهكذا تم تجسيد هذه الصراع بأدوار الدجال وعيسى عليه السلام الخالدة وتفسيرها كحرب بينهما. وهكذا أيضًا، وصلت هاتان العلامتان إلى مستوى الكمال قبل نهاية القرن العشرين.

خروج يأجوج ومأجوج (1500م- 1950م الهجمة الاستعمارية الغربية)

العلامة التالية هي خروج يأجوج ومأجوج. يأجوج ومأجوج هما في الأصل اسمان لحفيدين للنبي نوح عليه السلام، وقد استقرا وفقًا لتاريخ الكتاب المقدس في وسط آسيا وشرقي وجنوبي أوروبا. والميزة الأساسية التي أدت إلى اعتبارهم مذمومين في الأديان الإبراهيمية الثلاثة هي حملاتهم وغاراتهم القائمة على السلب والنهب الممنهج والذي كان مصدر رزقهم، وبسببه كانوا دائما مصدر قلق لجيرانهم من الدول.

في علم التاريخ، رغم أن تتبع الأجيال اللاحقة لهم ليس بالأمر السهل، إلا أنه لم يعد هناك حاجة خاصة لذلك، لأن هذا الاسم العرقي في هذه العلامة قد استخدم بمعناه الواسع للإشارة إلى جميع تلك الدول الأوروبية التي وسعت هذه السمة المنظمة للنهب إلى جميع أنحاء العالم.

وعلى ذلك، فكان المقصود بخروج يأجوج ومأجوج هو الهجمة الغربية الاستعمارية، التي بدأت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي وتمكنت من السيطرة على 84٪ من العالم حتى الحرب العالمية الأولى ووصلت إلى نهايتها بعد منتصف القرن العشرين بفترة قصيرة. هذه العلامة تتوافق مع نزول عيسى عليه السلام في الأحاديث بنفس السياق والمناسبة. وهكذا، تحقق هذا العلامة أيضًا بالكامل.

غَورُ الأَرضِ أي خسفها: المَشرِق، المَغرِب، العَرَب (1964، 1960، 2004 إندونيسيا، تشيلي، ألاسكا)

الأرض التي تنخفض تُعبر عنها باللغة العربية بكلمة "خسف"، وهي تُستخدم

للدلالة على الذل، والانخفاض، والانشقاق أو الانغماس أو الانهيارات الأرضية هذا في الواقع وصف للعملية التي يسببها الزلزال بما أن الخسف يحدث تحت الأرض وتحت الماء أيضاً، ويُعرف اليوم بـ "تسونامي"، إلا أنه في الماضي لم تكن هذه التفرقة والمصطلحات قد وُجدت بعد، لذلك كان يُفهم من كلمة "خسف" كلا المفهومين.

وهكذا، حدثت هذه الحادثة التاريخية لانهيار الأرض في الشرق في 26 ديسمبر 2004 بالقرب من جزيرة سومطرة في إندونيسيا في المحيط الهندي بقوة 9.1 شاهدناها جميعًا على شاشات التلفزيون، مما تسبب في وفاة ما يقارب 230,000 شخص في حوالي 14 دولة.

بهذا الشكل، حدث زلزالان كبيران في تاريخ العالم في الغرب بقوة 9.5 و 9.2 درجة على التوالي في عامي 1960 و 1964 في ألاسكا وتشيلي.

أما في العالم العربي فعلى حد علمي لم يحدث حتى الآن أي حادثة من هذا النوع. وبالتالي يمكننا القول أن من بين هذه الثلاثة، لا يزال هناك "خسف" واحد متبقياً.

الدخان

الإمارة التالية في العربي تُسمى "الدخان" أيّ الضباب. ونظرًا لعدم توفر تفاصيل إضافية حول هذه الأمارة في الأحاديث أو الكتب السماوية يمكن فقط التخمين حول ماهيتها. فمنذ بداية القرن الواحد والعشرين وحتى الآن، ومن خلال النيران المتزايدة في الغابات في أوروبا وروسيا وأستراليا وكندا وأمريكا وغيرها، أي في جميع أنحاء العالم، تنقل التفاصيل والصور لنا كل بضع سنوات، يميل الذهن إلى أن السماء التي تظل برتقالية وحمراء لعدة أيام بعد تلك الحرائق هي تأويل لهذه العلامة ويشرح العلماء نفس الشيء بأن هذه الظاهرة هي نتيجة استمرار جزيئات الدخان الناتجة من حرائق الغابات المتزايدة المعلقة في الهواء، لكن هل تحققّت هذه العلامة أم يجب أن تصل إلى مستوى آخر من النهاية، لا يمكن القول بشيء مؤكد حول ذلك، ولكن يمكن القول بحذر أننا في مكان ما بين بداية ونهاية هذه الأمارة.

خروج النار من اليمن

آخر علامة، التي سمّاها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها الأخيرة هي نبوءة

خروج نار من اليمن. وفي الأحاديث المختلفة، ورد وصفها بأنها نار ستخرج من عدن اليمن في الأسفل، وستلازم الناس ليلاً ونهاراً في أماكن إقامتهم وراحتهم وستسوقهم إلى محشرهم.

وهذا أيضاً مثلٌ واستعارة، وعادةً ما يُشار بمثل هذه الأمثال إلى حرب من الحروب. وأمّا حالة النار التي ورد وصفها، فلا توجد الآن أيّ عقبة كبيرة في اعتبارها دلالةً على الآثار الإشعاعية الناتجة عن استخدام الأسلحة النووية.

ومع ذلك، نظرًا لأن هذه العلامة لم تتحقق بعد، يجب أن نبقي عقولنا مفتوحة بشأنها، لأن تفسيرات النبؤات من نوع التمثيلات تصل إلى درجة اليقين فقط عندما تتحقق بالفعل.

وانتم تنظرون أنه باستثناء هذه العلامة الأخيرة، فإن جميع العلامات تقريباً قد تحققت. وتحققت تماماً كما قيل لنا. وفي ذلك تصديق أكيد وتأييد عظيم لقول ربنا ونبينا، وكذلك نقطة مهمة لتشكيل استراتيجيتنا لذلك أقدم الشكر لربي وأعترف بتواضع إزاء هذه العلامات قائلاً: "أناالول المؤمنين".

وأدرك ادراكا تاما أن العرض المختصر الذي تم في هذا المقال حول هذه الأمارات والعلامات، قد يكون متعجلاً لبعض الزوايا بالنسبة للمشاهدين وبالتأكيد ستثار في عقولهم العديد من الأسئلة حولها، لذلك فإن سلسلة الفيديو "دريجة " تتناول كل منها بالتفصيل. أرجو من المشاهدين أن يسجلوا أية أسئلة خاصة لديهم في التعليقات هناك سأحاول إن شاء الله تضمينها في الحلقة المعنية من سلسلة فيديوهات "دريجة."

ملاحظة: لقد قمت بعمل فيديو حول هذا الموضوع أيضًا.

ورابطها هو كالتالي:

https://youtu.be/YmUt_7wXz1s

https://www.patreon.com/adnanejazkhan

Yt: @aekhan.social (urdu)

@ aekhan.english

(مترجمة من الأردية)

الكاتب: العلامة شبير أحمد أزهر الميرٹھی
عرض وتقديم: الدكتور محمد عطريف شهباز الندوی

بحث في سبب نزول قوله تعالى: "إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بنبأ"

هل كان وليد بن عقبة فاسقًا؟

(2)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدار سين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة.وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

بعد هذه النقطة الأساسية، لا تبقى هناك حاجة لمناقشة كل رواية على حدة، لكن من باب الاطمئنان الإضافي سأعرض أمام الدارسين كل رواية على حدة.

رواية مجاهد

روى ابن جرير بسنده رواية ابن أبي نجيح وقال:

عن مجاهد في قوله تعالى: 'إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ' قال هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق ليصدقهم، فتلقوه بالهدية،

فرجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال: إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك (تفسيرابن جرير الطبرى، سورة الحجرات، بتحقيق د، عبد الله بن عبدالمحسن التركى، مركز البحوث للدراسات العربية والاسلامية بدار هجر للنشر والتوزيع. (351/21)

ففي سنده هناك كلام أن مجاهد لم يذكر الشخص الذي علم منه هذه القصة. و أن هذا الأمرأيضا بعيد عن المعقول الذي جاء في النص أن الوليد عاد بعد ما رأهم، وأيضاً أن الهدية والتحفة تُقدمان للضيف عند وقت العودة، وليس عند وقت القدوم.

رواية قتادة

قوله "إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ" هو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم مصدقًا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام فبعث نبي الله خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل. فانطلق حتى أتاهم، فبعث عيونه فلما جاءوا وأخبروه أنهم مستمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى الذي يُعجب فرجع إلى النبي فأخبره الخبر، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون، فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: التبين من الله والعجلة من الشيطان."(تفسيرالطبري:21/ 352)

رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ... نزلت في الوليد بن عقبة حين أُرسل إلى بني المصطلق. (تفسير الطبري 21/ 352)

رواية يزيد بن رومان

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى بني المصطلق بعد إسلامهم الوليد بن عقبة، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم خافهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم هموا بقتله، ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوتهم حتى تهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن

يغزوهم، فبينما هم في ذلك إذ قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا سمعنا برسولك حين بعثت إلينا فخرجنا إليه لنكرمه ولنؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة فاستمر راجعاً فبلغنا أنه يزعم لرسول الله إنا خرجنا إليه لنقتله، والله ما خرجنا لذلك، فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا.

فانظر أن قتادة ويزيد بن رومان كلاهما لديهما تناقض واضح في رواياتهما كما هو ظاهر، وقدذكر المفسر نظام الدين النيسابوري في تفسيره إضافةً على رواية يزيد بن رومان بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصدق اعتذار وفد بني المصطلق الذين قالوا: يا رسول الله، إنما خرجنا لإكرام رسولك وإعطاءه مال الزكاة، لكنه لم يتوقف ورجع مسرعاً. عند سماع ذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم: توقفوا عن طغيانكم، وإلا سأرسل إليكم شخصًا هو عندي كنفسي، يقتل مقاتليكم ويأسر أطفالكم. وبعد أن قال ذلك، ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب وقال: هذا هو الشخص. فعند سماع هذا، صرخوا نحن نعوذ بالله وغضب رسوله. فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن أولا بعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقتل مقاتِلتكم ويسبي ذراريكم، ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله."(تفسير النيشابوري على هامش تفسير الطبري، سورة الحجرات)

هذا الجزء من الرواية بعد قراءته يكشف تمامًا الحقيقة بأن هذه القصة المتعلقة بالوليد وآية "إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ" هي مفتعلة من قبل فئة معينة. ولا ندري لماذا تجاهل المودودي هذا الجزء.

وبالإضافة إلى هذه الروايات المرسلة، نُسبت هذه القصة أيضًا إلى السيدة أم سلمة وعبد الله بن عباس والحارث بن ضرار وتم نقلها بهذه النسبة.

رواية منسوبة إلى السيدة أم سلمة

يقول ابن جرير الطبري:

حدثنا أبو كريب ثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً في صدقات

بني المصطلق بعد الواقعة فسمع بذلك القوم فتلقَّوه يعظِّمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدَّثه الشيطان أنهم يريدون قتله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون. فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفُّوا له حين صلى الظهر، فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، بعثت إلينا رجلاً مصدقاً فسررنا بذلك وقرَّت به أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضباً من الله ومن رسوله، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال وأذَّن لصلاة العصر ونزلت: يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق. (تفسير الطبري 21/ 349)

في إسناده علتان: أولًا أن روايه موسى بن عبيدة شديد الضعف كان شخصًا غاليا في التشيع وقد أشار النسائي وعلي بن المديني وابن معين وغيرهم إلى ضعفه.

فيقول الإمام أحمد: "لاتحل الرواية عندي عنه". وقال مرة "لايكتب حديثه". وقال البخاري قال أحمد: "منكر الحديث، حدث أحاديث منكرة". ثانيًا ثابت مولى أم سلمة هو شخصية افتراضية. لم يكن لأم سلمة أي غلام بهذا الاسم فإن كُتب الرجال تظل صامتة إزاء إثبات وجود هذا الثابت.

وعلى الرغم من ضعف السند، حتى لو افترضنا أن أم سلمة رضي الله عنها قد روت هذه القصة بالفعل، فليس من الممكن أن تكون قصة الوليد بن عقبة. فلم يُذكر اسم الوليد في هذه الرواية، ولم يكن الوليد مؤهلاً في العهد النبوي ليُرسل كمصدِّق في أي مكان. كان الوليد طفلاً غير بالغ عند فتح مكة، وانتقل إلى المدينة مع أهل بيته بعد الفتح. وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، وإذا تم هذا الحدث المنسوب للسيدة أم سلمة، فقد حدث في السنة السابعة للهجرة لذلك، لا علاقة للوليد بهذا الحدث.

[للبحث صلة]

(مترجمة من الأردية)

ثاقب علي

السلوكيات المجتمعية الباكستانية

التسامح، والاختلاف، والتطرف

إن المجتمع الباكستاني قد تشكل على أساس تاريخي وثقافي وديني حيث تتمتع الشرطة والجيش والطبقة الدينية بمكانة بارزة. وتمثل هذه المؤسسات الجوانب المهمة في حياة الناس، ولكن في حال الخلاف معها تبرز سلوكيات توضح نقص التسامح والاتجاه المتزايد نحو التطرف في مجتمعنا. وهذه المقالة تتناول هذه السلوكيات من خلال النظرة على علم النفس البشري والأمثلة التاريخية والحقائق القائمة ويستعرض آثارها الاجتماعية.

وفي المجتمع الباكستاني تلعب الشرطة دورًا في حماية الجمهور وتطبيق القانون، إلا أن اتهامات الفساد وعدم الكفاءة قد أضرت بسمعة هذه المؤسسة كثيراً. فعندما يختلف فرد مع الشرطة أو يشكك في سلوكها، تظهر النتائج عامة في شكل رشوة أو تهديد أو مشاكل قانونية. فبسبب استخدام غير منظم ومحدود للقوة في مؤسسة الشرطة، يتعرض الجمهور لخطر جسدي أقل. ولذايشير هذا السلوك إلى الحاجة الملحة للإصلاحات في هذه المؤسسة الموجودة لتطبيق القانون لتمكين استعادة ثقة الجمهور بها.

ودور الجيش ليس محدوداً فقط في الدفاع الوطني، بل وأيضًا في الميدان السياسي والاقتصادي يحتل أهمية كبيرة. فإن الجيش الباكستاني يتمتع باحترام وخوف في قلوب الناس، مما يسهم غالباً في الاستقرار الاجتماعي. ومع ذلك فالاختلاف مع الجيش أو نقده هو قضية حساسة قد تتضمن عواقبها فرض

ضغوط أو الاعتقال، أو في بعض الأحيان الفصل من العمل، لكن فرص التهديد المباشر للحياة الإنسانية تكون عادة ضئيلة نظرًا لوجود هيكل منظم ولوائح داخل الجيش تحد له من الاستخدام غير المشروع للقوة.

أما عند الاختلاف مع الطبقة الدينية، فتكتسب الحالة اتجاهاً مختلفاً وخطيراً تماماً. لإن القادة الدينيون لا يكونون مجرد قادة روحانيين للشعب بل يمتلكون قوة اجتماعية كبيرة. فإذا تم قبول أفكارهم، فإنهم يقدمون بشائر الجنة ويضمنون البركة في الأدعية، ولكن حالما يقوم شخص ما بالتشكيك في أفكارهم أو الاختلاف معهم فقد يتم اعتباره كافراً أو مستهزأً أو عدواً للإسلام. بعدها يتم تحفيز المشاعر العامة مما يؤدي غالباً إلى العنف والتطرف. وفي السنوات الأخيرة، ظهرت العديد من الحوادث حيث أدت الاختلافات الدينية إلى أوضاع قاتلة. فيعكس هذا السلوك أن المجتمع يستخدم الدين كسلاح لكبت الخلافات.

إن جذور هذه السلوكيات متأصلة في النظام الاجتماعي والتعليمي فيدعم نظامنا التعليمي التقليد الأعمى بدلاً من تعزيز التفكير النقدي، كما تعلِّم المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى الطلاب اتباع المعرفة التقليدية بدلاً من الاستفسار وطرح الأسئلة. ونتيجة لذلك ترى الجيل الجديد أن الاختلاف يُعتبر عداوة أو تجديفاً. ووفقاً لعلم النفسالبشري عندما يهيمن الخوف على مجتمع ما، فإن ذلك المجتمع يعاني من الجمود الفكري وتختفي قدرته على التقدم.

والتاريخ يعلمنا أن الأمم التي تعزز الحوار بدلاً من قمع الاختلافات هي التي تتقدم. على سبيل المثال، فإن أوروبا خرجت من عصور الجمود الوسطى إلى طريق التنوير عندما منحت حرية الحوار. وعلى العكس من ذلك فإن نهج الكنيسة في قمع الاختلاف خلال فترة محاكم التفتيش قدأبقى أوروبا في ظلام لقرون عديدة. وبالمثل في الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي، كان هناك تحمل الاختلاف في الرأي ووصل التقدم العلمي إلى ذروته. ولكن عندما انتهى التسامح وتم قمع الاختلاف واجهت الأمة الإسلامية التدهور والانحطاط في كل ميدان من ميادين الحياة والرقي الحضاري.

والمجتمع الباكستاني يقف حالياً على مفترق طريق مشابه. إن نقص التسامح وتواجد التطرف لدينا لا يهدد فقط السلام الاجتماعي، بل يغلق أيضاً سبل التقدم

الفكري، وإذا أردنا أن نخرج مجتمعنا من هذا المستنقع فعلينا تعزيز التسامح والحوار والتعايش السلمي.

ويجب على الدولة أن تفرض قوانين تعترف بالخلاف كعنصر من عناصر التقدم الاجتماعي بدلاً من قمعه. كما يجب تعديل النظام التعليمي بطريقة تنمي لدى الطلاب القدرة على التفكير النقدي وتحمل الاختلاف في الرأي. وكذلك يجب على الجمهور أيضًا أن يفهموا أن الاختلاف ليس عداوة، بل هو بداية لحوار متحضر.

إن الاختلاف في الرأي هو أساس أي مجتمع متحضر ومتقدم. فنحن بحاجة إلى تغيير تفكيرنا الجماعي وتعزيز التسامح لكي نبني مجتمعًا سلميًا ومزدهرًا. ويعلمنا التاريخ أن الأمم التي تتبنى الاختلاف كنعمة هي نفسها التي تجعل مستقبلها مشرقًا. هذا الدرس هو الآخرضروري لنا أيضًاأن نتعلمه.

(مترجمة من الأردية)

الدكتور عمار خان ناصر/ الدكتور مطيع الرحمن

دراسة سنن ابن ماجة

(الاستفسارات المتعلقة بأحاديث سنن ابن ماجة وإجاباتها)

(1)

مطيع سيد: يعد سنن ابن ماجة عادةً من الصف السادس في الصحاح الست. ومعيار جودة الإمام البخاري هو الأقوى والأكثر صرامة. لو كان هؤلاء يلاحقون الإمام البخاري، فهل كان المعيار يجب أن يتجاوزه أم يقل وينخفض؟ أم أنهم رأوا أن معيار جودة الحديث يزداد صرامة، ولذا ينبغي أن يكون هناك بعض التساهل؟

عمار ناصر: هذا سؤال جيد وهام أنه هل كان مصنّفوا الصحاح يعملون بناءً على معايير بعضهم البعض وبمقارنة بعضهم البعض؟ بشكل عام يبدو أن الأمر ليس كذلك. وهذا الانطباع ينشأ في الواقع لأن العديد من المجموعات التي جُمعت في تلك الفترة وخاصة المجاميع الخمسة اوالستة منهاحظيت بالقبول الأكبر بين المحدثين، ويظهر أيضًا أن هناك اختلافات في معاييرهم. لذا، عندما ننظر اليوم يمكن أن ينشأ هذا الانطباع بأنهم ربما كانوا يعملون في مقارنة بعضهم البعض. وليس الأمر كذلك. ومع ذلك ربما يمكن هذاالقول فيما يخص الإمام البخاري والإمام مسلم، لأن الإمام مسلم كان لديه تحفظات على بعض شروط الإمام البخاري وقد أخذها بعين الاعتبار في صحيحه حيث لم يتبع نفس الدرجة من الصرامة. بل اعتبر أن المبادئ التي تثبت لقاء الرواة كافية واستند

إليها في جلب الروايات. لذا فيما يتعلق بالإمام مسلم، فإن هذا صحيح حيث كان يرى شروط الإمام البخاري أشد صرامة واهتم بتأليف صحيحه في مقارنة بتلك الشروط.

أما بقية المصنفين للسنن فكانوا يعملون على طريقتهم الخاصة في تلك الفترة، ومن الصعب القول بأن هؤلاء كانوا على دراية أو معرفة واسعة بأعمال بعضهم البعض. كانوا يجمعون مجموعاتهم من خلال أبحاثهم وتحقيقاتهم المستقلة. بالإضافة إليهم، كان هناك أيضاً أشخاص آخرون ينخرطون في هذا العمل. نعم، عند اختيار بعضها بناءً على صحتها الشاملة تم تصنيفها وقرر في ذلك أن معيار كتاب معين كان أكثر صرامة بالنسبة للآخر. ربما لم يكن أمام أعين المؤلفين أنني سوف أختار شرطًا أكثر ليونة أو صرامة من شرط محدث آخر. لكن مهما كان ذوقهم أو معيارهم، فقد جمعوا الروايات بناءً عليه. ومع ذلك، نحن نرى الآن أن هناك فرقًا في التصنيف بينهم كأمر واقع.

مطيع سيد: هل كان الإمام مسلم تلميذاً مباشراً للإمام البخاري، ولذلك وضع عمله أمامه؟

عمار ناصر: نعم كان الإمام مسلم تلميذًا للإمام البخاري، وكان الإمام الترمذي أيضًا تلميذًا له ولكن الإمام الترمذي وضع اصطلاحات خاصة له ووضع شروطًا خاصة به، وكان الهدف الأساسي من كتابه مختلفًا أيضًا.

مطيع سيد: في باب اتباع سنة الرسول قد أخرج الإمام ابن ماجة هذه الرواية حيث قال:"لايزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق" (أبواب السنة، باب اتباع سنة رسول الله رقم 6-7) أي سيكون هناك جماعة من أمتي تكون غالبة وتبقى ثابتة على الدين. وكل فرقة عندنا وكل مجموعة تعتبر نفسها مصداقاً لهذه الجماعة. ما هو برأيكم الهدف الحقيقي من هذا القول للنبي صلى الله عليه وسلم؟

عمار ناصر: السؤال الرئيسي في ذلك أنه من أي زاوية يخبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر؟ إذا كان يخبر من زاوية أن يصل الأمر إلى القادمين من بعده ويرتبطوا بهذه الجماعة الواحدة، فإن هذا يصبح سؤالًا مهمًا في غاية الأهمية لمعرفة المعنى الأصلي أولًا. وإلا كيف يقرر الناس من بين جميع الجماعات أي جماعة هي؟ في الحقيقة يبدو أنه لم يكن الهدف الأساسي من هذا القول هو تحقيق ذلك بلكان

الهدف الأساسي هو إبلاغ المستمعين بأن الدين الذي قدمته، سيشهد بعد فترة من الزمن بعض الخلل، ولن يتمكن الجميع من الثبات على صورته المعيارية. ومع ذلك، فإن الله تعالى سيتولى تدبير أمر هذا بأن تبقى جماعة واحدة، على الأقل، ثابتة على ذلك حتى وإن كانت قليلة العدد وضعيفة. فهذا لا يهم، لكنها ستكون موجودة بلا شك. أما بالنسبة لمسألة كيفية التعرف على الدين الصحيح في أوقات الاختلاف والفتن، فهذا سؤال منفصل. وقد تم تناول جوانب مختلفة منه في أحاديث أخرى.

مطيع سيد: قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما معناه أنه سيكون رجل متكئاً على وسادته ويقول: يكفينا القرآن ولا نحتاج إلى الحديث. (أبواب السنة، باب تعظيم حديث رسول الله و التغليظ على من عارضه، رقم 12) لا يبدو في ظاهر الأمر أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا سوف يتخذون مثل هذا الموقف فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر هذا كنبؤة فقط أم أنه شعر بمثل هذه المواقف؟

عمار ناصر: إنه يتنبأ بها كإشارة إلى المستقبل، وهذه الفتن على الرغم من أنها ظهرت فعلياً فيما بعد، إلا أن مظاهرها كانت واضحة لديه في زمانه مثل الخوارج، الذين ظهروا كفتنة منظمة لاحقاً، لكن منهجهم الديني كان قد بدت تباشيره في العهد النبوي نفسه فأشار إلى ذلك من خلال مثال شخص معين مبيناً أن أناساً من نفس النهج سوف يظهرون. فكانت بديهيات وإشارات أولية واضحة لديه وفيما بعد ظهر هذا النهج في شكل منظم جداً في أوقاته الخاصة.

مطيع سيد: يقول ابن كعب إنه عندما أرسله عمر ليكون عاملاً على الكوفة رافقه عمر مسافة بعيدة في الطريق ووصاه قائلاً: إن الناس سيسألونك بشغف كبير عن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قلل من روايتها. (أبواب السنة، باب التوقي في الحديث عن رسول الله، رقم 28) ويبدو أن يكون لدى الناس شغف بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا بظاهره ليس بشيء سيئ، والحديث عن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة هو عمل جيد جداً، فما ذا كان السياق لقول عمر رضي الله عنه هذا؟

عمار ناصر: إن معظم كبار الصحابة كانوا يذهبون مذهب تقليل الرواية. أما المؤيدون لتكثير الرواية فكانوا قلة، مثل أبي هريرة رضي الله عنه أو عبد الله بن

عمرو رضي الله عنه. وفي هذا الصدد، كانت مخاوفهم الأساسية اثنتين أو ثلاث يعبرون عنها في رواياتهم. وكان أكبر هذه المخاوف هو نفسه الخوف الذي كان قد بدا للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا، إنهم أرادوا أن تظل انتباه الأمة متركزة على القرآن بشكل أكبر. وإذا كانت الأحاديث سببًا في إلهاء هذا الانتباه، فهذا أيضا لا يكون صحيحًا، ولهذا السبب منع صلى الله عليه وسلم الناس فترة معينة من كتابة الأحاديث. وكانت هذه أيضًا الأولوية للخليفة عمر رضي الله عنه أن يكون انتباه الناس متركزًا على القرآن. وإذا أصبح انتباه الناس يتركز على جمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن العناية والتوجه الذي ينبغي أن يحظى به القرآن قد ينقص أو يتفرق.

النقطة الثانية هي أن القرآن كان يتم نقله بدقة وحرص باللفظ ولا توجد فيه إمكانية للزيادة أو النقصان. ولكن من خلال الأحاديث قد يُفتح الطريق لنسبة الكذب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومع كثرة الروايات يزداد احتمال الوقوع في الخطأ. وهذا الضرر سيكون أكبر من الفائدة الظاهرة التي قد تتحقق من نقلها. من البديهي أن الصحابة عندما ينتقلون إلى مختلف المناطق، والناس الذين يسألونهم عن الأحاديث، ستكون خلفياتهم مختلفة، وقد يكون منهم بعض الأشخاص الذين يسعون لزرع الفتنة. إذاً فكان قلق سيدنا عمر هو أنه كلما زادت وتيرة رواية الأحاديث، أصبح من السهل على الناس إدخال الكذب فيها.

ثالثًا، الأمر الكبيرهو ما ذكر في آثار بعض الصحابة، مثل آثار علي، أن هناك في كلام النبي صلى الله عليه وسلم أحيانًا أمور دقيقة جدًا، وفهمها من متخصصات ومسؤوليات أهل العلم. خاصةً إذا كان لهذه الأمور خلفية تاريخية، فإن الشخص الغير مدرك لها قد يقع في سوء الفهم. لذلك كان الصحابة يشعرون بالقلق من أن بعض الأمور الصحيحة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم قد لا تكون مفهومة بشكل كافٍ للناس الجدد أو للأشخاص ذوي الفهم القليل، وقد يقومون باستخدامها لإحداث فتن في الدين. فكانت هذه بعض الأسباب الواضحة لمنعهم من إكثار الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

مطيع سيد: وبعد ذلك، ظهرت نفس هذه القضايا التي دفعت المحدثين إلى التوجه نحو تحقيق الحديث.

عمارناصر: نعم، لهذا السبب كان على الأمة أن تبذل جهدًا كبيرًا وتقضي قرنين أو ثلاثة في خدمة هذا العلم.

مطيع سيد: قال النبي صلى الله عليه وسلم مامعناه "عندما تواجه شيئًا تكرهه، فلا تقل: لو فعلت كذا أو كذا لربما لم يحدث هذا، بل قل كانت هذه قضاء من الله وحدث كما شاء، لأن "لو" تفتح لك باب الشيطان." أو كما قال عليه السلام. (ابواب السنة، باب فى القدر، رقم 79)

ولكن إذا بدأنا ننظر إلى كل حادثة من حياتنا بهذه الطريقة فلن ينشأ النقد الذاتي والمحاسبة الذاتية ولا يمكنك التقدم دون انتقاد ماضيك. هذا السلوك يبدو أحادي الجانب؟

عمار ناصر: هناك أمران مختلفان: الأول هو أنك قمت باتخاذ قرار وارتكبت خطأ من الناحية التدبيرية، فعليك أن تستفيد من ذلك بالتفكر في أنه لو كنت فعلت ذلك أو قمته بطريقة مختلفة لكان من الممكن أن تكون النتيجة مختلفة. هذا شيء آخر، ولم يمنع منه في الحديث. ما يُم نع منه في الحديث هو أن يتعلق بذهنك عمل قد جرى خلاف الرغبة، وتظل تتحسر عليه قائلاً: ليتني فعلت كذا أو لم أفعل، فإنهذا التأسف المستمر يمكن أن يدمر شخصيتك ويفتح باباً لوساوس الشيطان. فيبدأ الشيطان بزرع الشكوى والوساوس في قلبك عن الله والأمور من هذا القبيل. وقد نُهي عن ذلك في الحديث.

مطيع سيد: و ردت هناك العديد من الأحاديث فيما يتعلق بالخوارج حتى تصل إلى الكلمات التي تفيد بأنه إذا رأيتموهم أو التقيتم بهم فاقتلوهم. (ابواب السنة، باب فى ذكر الخوارج، رقم 168)

ولكن قال سيدنا علي إنه ما داموا لا يرفعون السلاح لن نقتلهم بينما في الأحاديث هناك ألفاظ كهذه: حيثما وجدتموهم، فاقتلوهم. ولم يرد في الأحاديث أنهم إذا لم يرفعوا السلاح فعليكم أن تمتنعوا عنهم؟

عمارناصر: لا، لا يقصد بهذه الكلمات أنه ينبغي قتلهم حتى لو لم يثيروا فتنة المقصود هو أنه لا ينبغي التراخي في قتالهم أو اعتبارهم فتنة، ولكن فقط ينبغي قتلهم وقتالهم عندما يكونون في حالة قتال و مصممين على نشر الشر. هذا أسلوب تأكيد، كما ورد في القرآن "فَخُذُوْهُمْ وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوْهُمْ "، أي ينبغي أن

لا يكون هناك أي جانب من اللين تجاههم، وليس المعنى أن تقتلهم حيثما تراهم دون التحقق أو دون استخدام خيار آخر، هذا ليس المقصود. وهنا أيضاً يجب أن تكونوا حازمين في اتخاذ الإجراء وإذا كانوا مصرين على الفساد فيجب أن لا يكون هناك أي نقص في عزيمتكم.

مطيع سيد: وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد بين المسافة بين السماوات السبع وما بينهن وقال مامعناه أن هناك ثمانية ماعز جبلية تحمل العرش، ويبيّن المسافة بين ركبهن وحوافرهن. ثم يبيّن المسافة من سماء إلى سماء أخرى. (أبواب السنة، باب فيما انكرت الجهمية، رقم 193) على أن أسلوب القرآن الحكيم هو أنه يذكر هذه الآيات بصيغة متشابهات ولا يحب الخوض في مثل هذه الأمورالجزئية. إنه يكتفي بذكرٍ إجمالي ويمضي قدماً فلماذا تُفصّل هذه الأمور في الأحاديث بهذا القدر؟

عمار ناصر: المتشابهات التي يُكره التعمق فيها أو البحث عنها، فهي مشروطة بأنه إذا كانت المسائل من نوع قد بين الله تعالى ما يكفي لفهمه إجمالاً، فلا ينبغي الخوض فيها. والسبب في عدم الخوض فيها هو أنه لا يستطيع أحد سوى الله تعالى أن يفصل ما أجمل، أو أن يحاول فتح ما هو مغلق، فذلك ليس من قدرته. إذ أنه سوف يسير وراء خيالات لا أساس لها. ولكن إذا بيّن الله تعالى نفسه أو رسوله بعض التفاصيل لإفهام الناس حتى تتشكل في أذهانهم صورة ذهنية عن عرش الله أو محكمته أو حضرته، فهذا ليس مناقضًا.

مطيع سيد: إن هناك حديثا يفيد أن خمس خصال من الفطرة ومنها الختان (كتاب الطهارة وسننها، باب الفطرة، رقم 292) فما المقصود بالفطرة هنا ؟ يبدو أن الختان قد بدأ مع النبي إبراهيم عليه السلام. إذا كان هذا من الفطرة، فيجب أن يكون منذ اليوم الأول.

عمار ناصر: أن المقصود بالفطرة هو أن الله تعالى يحب النظافة والطهارة الجسدية للإنسان. والطريقة المحببة إلى الله تعالى التي يجب أن يكون عليها الإنسان هي الفطرة. ومن المعقول أن تكون هذه الطرق الطبيعية قد علمت للبشر منذ البداية مثل تعليمهم تنظيف الأسنان والأنف وإزالة الشعر الزائد من الجسم. ولكن قد يكون الختان ضمن هذه الأمور الطبيعية باعتبار التغليب

فمن ناحية له علاقة بالنظافة الجسدية، إلا أنه في الأصل هو رمز محدد تم تحديده للنبي إبراهيم عليه السلام وذريته.

ومن الممكن أيضا أن يكون هذا الأسلوب قد أخبر البشر من قبل الأنبياء منذ البداية، ولكن بعد ذلك عفا عليها الزمن فيهم وعاد إبراهيم وجددها، أي أنه كان أول نبي حسب التاريخ المعروف الذي أجرى هذه العادة مرة ثانية. إذا كان هذا يمكن افتراضه، فمن المفهوم أن يحسب من الطبيعة أيضا. نعم، إنه بحث مختلف حول ما إذا كان الناس في جميع أنحاء العالم يتكيفون مع هذه الطبيعة المرغوبة تماما. كما هو الحال مع الشرك، فإن الله تعالى لم يخلق الإنسان على الشرك، لقد خلقه على التوحيد، لكن العالم كله كان يعاني من الشرك. ثم رحم الله إبراهيم ونسله رحمة خاصة فوصفها بنعمة أن تضل بقية أمم العالم وقمت بترشيد وإنزال هداية لكم.

مطيع سيد: روي عن ابن عباس أنه قال إن الناس يغسلون أقدامهم في الوضوء، بينما أنا أجد في كتاب الله المسح فقط (كتاب الطهارة وسننها ، باب ماجاء فى غسل القدمين، رقم 458)

هل هذا الموقف مقتصر على ابن عباس فقط أم هناك صحابة آخرون يشاركونه في ذلك؟

عمار ناصر: كان هذا الموقف موجودًا أيضًا بين الصحابة وبين مجموعة من التابعين. يبدو أن مصدر هذا الموقف هو أن الآية المتعلقة بالوضوء في القرآن جاءت بأسلوب يمكّن من ربط "أرجلكم" بالفعل القريب، وهو المسح، مما يعني أن تمسحوا أرجلَكُم. وعندما يقرأ هؤلاء الآية، يبدو أن هناك فعلان ذُكرا وتحتهما عضوين لكل منهما، ولكن عندما ينظرون إلى عمل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، يجدونه مخالفًا لذلك. من الواضح أنه كان عليهم تقديم أي توجيه أو تفسير لذلك، فرأوا أنه من الأفضل أنه تم إعطاء الأمر بالمسح من قبل الله لكن لم يُمنع من الغسل. وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم غسل القدمين بدلاً من الاكتفاء بالمسح لمزيد من الطهارة، واعتمد الناس هذا الفعل، ولكن في الأصل كان الفرض من الله تعالى هو المسح. في اعتقادي، إنهم يرون الأمر بهذا الشكل

مطيع سيد :كيف نشأت رواية المسح على القدمين لدى الشيعة؟

عمار ناصر: أعتقد أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه من كبار العلماء في أهل البيت، وهكذا يمكن أن يكون هناك آخرون، وقد تبنوا موقفه. لفترة طويلة لم يتضمن هذا الخلاف الجانب الشيعي والسني في العصور الأولى، ولذانجد أن العديد من التابعين كانوا يتمسكون بنفس الموقف. بل إذا نظرت إلى "البرهان" للبدرالدين الزركشي، وهو عالم من القرن الثامن الهجري، فستجد أنه يعبر عن نفس الرأي بأن الله تعالى أمر بالمسح فقط.

مطيع سيد: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما مفهومه: "توضأوا بعد أكل لحم الإبل ولكن لا داعي للوضوء بعد أكل لحم الماعز." (كتاب الطهارة وسننها ، باب ماجاء فى الوضوء من لحوم الابل، رقم 496-497) وهناك أيضا خلاف بين الفقهاء حول ما إذا كان لحم الإبل ناقضا للوضوء أم لا. فما هي خلفية ذلك فيما يتعلق بلحم الإبل؟

عمار ناصر: هناك أمران في ذلك، الأمر الأول يتضح من الروايات ومن عمل الصحابة أيضًا أن هذا الحكم على جانب الاستحباب، ولا ينبغي إدخاله في بحث النواقض.

كما هو الحال في رواية لحم الإبل وكذلك الروايات عن الأكل من الطعام الذي طُبخ على النار، والوضوء بعد مسّ العورة. عندما يأخذ الفقهاء هذا من حيث نواقض الوضوء فإن النقاش يصبح مختلفًا. ويبدأ البحث حول الناسخ والمنسوخ والترجيح وما إلى ذلك، ولكن إذا نظرت إلى القضية من الجانب الاستحبابي كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالنوافل مع الفرائض، فإنه عليه الصلاة والسلام كان يتوضأ استحبابًا حتى مع استمرار الوضوء. وهكذا يقال بعد القيام بتلك الأعمال المختلفة أنه يُتوَضأ استحبابًا. هذا ليس فقط أمرًا فقهيًا، بل هو أمر روحي أيضًا. إذا نُظر من هذا الجانب، فإن الإشكال ينتهي. ومع ذلك، يبقى السؤال عما قد يكون في تناول لحم الإبل مما لايوجد في تناول لحم الغنم. فيقدم الشارحون لذلك تفسيرات مختلفة، بعضهم يقول أن الدهنية في لحمها قد تكون السبب. وبعضهم يقول مثلما نهي عن الصلاة في مرابض الإبل لوجود صلة ما بينها وبين الجن أو الشياطين، فقد يكون نفس الجانب متعلقا بلحم الإبل. قد يكون هناك أيضًا شيء لطيف جدًا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم

وبناءً عليه استحسن أن يتوضأ بعد أكل لحم الإبل.

مطيع سيد: وروي أيضا أن أي قوم تسوء أفعالها، يبدأون في تزيين المساجد. أو كما قال عليه السلام (كتاب المساجد و الجماعات، باب تشييد المساجد، رقم 741) فماذا يعني ذلك؟

عمارناصر: المقصود بذلك هو أن من علامات تدهور الحالة الأخلاقية والدينية لأي أمة هو تركيزها الشديد على تزيين دور العبادة. فإن النقطة الأساسية التي يراد لفت الانتباه إليها هنا ليست منع تزيين المساجد بل المقصود هو لماذا ينشأ هذا السلوك؟ يحدث هذا عندما يبدأ الناس في إعطاء الأولوية للمظهر والظاهر بدلاً من العمل الحقيقي، ويفكرون بذلك في أنهم قاموا بإنجاز كبير في الدين فأشير هنا إلى هذا السلوك وهو بناء مسجد جميل للغاية، بينما الله تعالى يريد أن يرى كيف تؤدي صلاتك.

مطيع سيد: هناك صحابي يتمتع بصحة جيدة، يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفضل بزيارة منزلي، فأنا أرغب في تخصيص مكان للصلاة في داري. ويذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله ويؤدي الصلاة هناك، بينما في رواية أخرى يطلب ابن أم مكتوم الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة في المنزل، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم "لا أجد لك في هذا رخصة". (كتاب المساجد والجماعات، باب التغليظ في التخلف عن الجماعة، رقم 792)

عمار ناصر: هذان أمران مختلفان. في البداية، يطلب الصحابي الصلاة النافلة في البيت. وهو يرغب أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم في مكان من داره ليكون ذلك مباركًا له، أما ابن أم مكتوم، فهو يطلب الرخصة من صلاة الفرض.

مطيع سيد: لكن لم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره، رغم أنه كان لديه عذراً مقبولاً يمكن قبوله؟

عمار ناصر: في حادثة مشابهة قد قبل النبي صلى الله عليه وسلم عذرًا فكان هناك صحابي آخر، أعطاه النبي هذه الرخصة، لذلك لا يستنتج الفقهاء من هذه الحالة أن مثل هذا العذر غير مقبول. بل يحاولون تفسير هذه الرواية، ويعتقدون أن هناك سببًا آخر، والذي من أجله لم يرض النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي

ابن أم مكتوم في البيت ولكن من الظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إن الرخصة غير موجودة. وكان أيضًا مسؤولاً عن الأذان في المسجد.

مطيع سيد: قد يكون أيضًا في ذلك العصر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يشارك المسلمون بأكبر عدد ممكن في الجماعة؟

عمارناصر: قد يكون ذلك، وقد يكون أن ابن أم مكتوم كانت له مسؤولية في المسجد، مثل الأذان، وعندما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم هناك كان يتولى الإمامة أيضاً.وقد يكون شخصيته المميزة في الاعتبار. من الممكن أن كان الهدف تقديم مثال مع الأخذ في الاعتبار مسؤوليته رغم كونه أعمى، أو قد يكون روعي هناك جانب آخرو. لا نعلم بشكل محدد ما هو السبب الذي لم يُمنح له العذر.

[للبحث صلة]

(مترجم من الأردية)

المحادثة: محمد حسن إلياس
قام بترتيبها وتدوينها: شاهد رضا

التصور الديني للّحية

(1)

[إنه قد لخص السيد محمد حسن إلياس برنامجاً في "سلسلة 23 اعتراضا" حول اللحية. والنص الحالي يعتمد على استخلاص من حديثه واستفادة منه.]

موقف الأستاذ غامدي من اللحية

اللحية قضية حساسة جداً عند المسلمين فإنهم يرون أن الحفاظ على اللحية فريضة، بينما عدم الاحتفاظ بها يُعتبر إثماً. وفي رأي أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي اللحية ليست حكماً دينياً، أي أن الدين لم يلزمنا أن نبقي لحية. وقد بيّن موقفه هذا بالتفصيل الكبير في سلسلته ل "23 اعتراضات"

إن الأمر الثابت في مسألة الدين هو أن المصدر الوحيد للدين على وجه الأرض هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم المباركة. وقد أعطانا صلى الله عليه وسلم هذا الدين بصورتين:

احداهما القرآن

الثاني السنة

عندما نرى القرآن لا نجد فيه أي آية تتعلق باللحية. نحن نعلم عن السنة أنها تقليد الأنبياء. وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة بتقديم الأحكام العملية للدين، كما كانت تتوارث في تقاليد الأنبياء السابقين، مع تعديلاته وإضافاته وتجديده ولأن اللحية كانت تقليداً عملياً وكان يجب أن تنتقل عبر الممارسة، لم تصل إلينا أي تعليمات من هذا النوع عبر التواتر العملي للمسلمين.

الآن السؤال الذي يطرأ هو: أين جاء ذكر اللحية؟ وأين تمت الإشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للناس أن يُعفوا اللحى؟ كل هذه المواد نجدها في الأحاديث. فقد جاء في الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرشد المسلمين إلى تطويل اللحية. ومن المقرر بشأن الحديث أن أي توجيه يتعلق بالدين فيه يجب أن ينضوي تحت الأركان الأربعة التي حددها القرآن الكريم. والتوجيهات المتعلقة بالدين التي تأتي في الأحاديث تتضمن تفصيلاً لفهم حكم أساسي في القرآن، وقد تم توضيحها وشرحها، وقد تم بيان متطلباتها العقلية أو اللغوية، أو تم الإشارة إلى مبدأ ما في الحديث الذي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك يجب مراعاة أمرين بخصوص الحديث:

أولاً: الأمر الذي يرد في الحديث، سيُنظر فيه أولاً إلى المبادئ القرآنية التي يفسرها وتطبيقه لتلك المبادئ، لأنه لا يمكننا قبول أي شيء في الحديث يكون غريباً ومستقلاً عن القرآن الكريم أو يخرج عن الأركان الأربعة التي أسسها القرآن الكريم.

ثانياً: نحن نعلم أن الناس قد نقلوا هذه الأقوال عن النبي صلى الله عليه وسلم استماعاً من عند أنفسهم، ولذا يجب علينا أن نحقق في ما إذا كانت هذه الأقوال التي وصلت إلينا بنسبة إليه صلى الله عليه وسلم تتوافق مع معايير السند الموثوق أم لا.

دعونا نرى الآن ما ورد في الأحاديث المتعلقة باللحية وكيف رآها أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي أو فهمها. لذلك نقسم الأحاديث المتعلقة باللحية إلى نوعين:

1- الأحاديث المتعلقة بالهيئة والقطع

2- الأحاديث المتعلقة باللحية

القسم الأول هو الذي قام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعليق على مظهر الأشخاص المتكبرين الذين كانوا يحتفظون بشوارب طويلة ولحى قصيرة على طريقة الأوباش. كان هذا أسلوب الأشخاص المغرورين والمتعجرفين. وقد نهى القرآن الكريم عن التكبر وأوضح أن الجمل يمكن أن يدخل في سم الخياط أي ثقب الإبرة، ولكن المتكبر لا يدخل الجنة. هذا هو المبدأ الذي يتعارض مع التواضع

والخضوع. وهذا مما يكرهه الله تعالى بشدة. وقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في هذه الروايات. وحسب رائي غامدي، فإن ما يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الروايات ليس بأن المسلمين يجب عليهم حتماً أن يطيلوا لحاهم، بل إنه يلفت النظر فقط إلى أن الذين يحتفظون بشوارب طويلة ويجعلون مظهرهم متكبراً مع لحى قصيرة، فهذا غير مقبول وغير مرغوب فيه في الدين. ويجب على كل شخص أن يتجنب ذلك.

إنه من الأمور الملحوظة أن العديد من الناس يحتفظون بشوارب كبيرة ويقومون بلفها وتجعيدها، ومن خلال ذلك يسعون إلى فرض هيبتهم ورعبهم وتفوقهم على الآخرين. لذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه إذا كان لا بد من إطالة شيء، فلتُطِلوا اللحى ولتقصوا الشوارب. أي إذا كنتم تحبون أن يكون لديكم شعر طويل في الوجه فأطيلوا اللحى، لأن إطالة اللحية لا تظهر منها بصورة ظاهرية كعلامة على التكبر.

وإن تاريخنا الإنساني، في سلوكياتنا وتأملاتنا، يُعبر دائمًا عن الكبرياء بتكبير الشارب وليس بتكبير اللحية. عندما يتم تكبير الشوارب عادةً ما يُصغّر اللحية، لكي يتم التركيز على الشيء الأكبر وجعله أكثر بروزًا في العموم، لا يقوم الناس بتكبير اللحية والشوارب معًا، ولكن يحتفظون بشوارب كبيرة. لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه: من كان له رغبة في التكبير فليُكبّر اللحية وليُقصّر الشارب.

هذا الباب ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بروايات منقولة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأيضاً عن صحابةٍ آخرين رضي الله عنهم. ومن هذه الروايات المشهورة التي نقلت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حديث صحيح أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

خَالِفُواالْمُشْرِكِينَ،أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى.

وورد في رواية عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَى وَخَالِفُوا الْمَجُوسَ.

"وخالفوا هؤلاء المجوس"، هذا أمر كبير. كما لو أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

قد أوضح أنه إذا تبنيتم الكِبْر وفعلتم ذلك بسبب الكِبْر فقد اتبعتم غير المسلمين لأن هذه العادة كانت في الأصل من عادات غير المسلمين في ذلك الزمن، أي المجوس والمشركين. تجنبوا هذا العمل وإذا أردتم فعل شيء من هذا القبيل فعليكم بتطويل اللحى وتقليل الشوارب. هنا أيضًا يمكننا أن نرى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لا يقول بضرورة تطويل اللحى، بل قال فيما بعد "وخالفوا هؤلاء المشركين" وخالفوا هؤلاء المجوس"، فمن ذلك يتضح تمامًا أن الهدف الذي فعلوه من أجله هذا العمل لا نتفق معه، لأن عقيدتنا الدينية ومبدؤنا وهدى القرآن الكريم لا ينسجم معه.

النوع الثاني من الروايات هي التي تذكر اللحية. في هذه الروايات يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباعه من بعض البدع لأهل الكتاب وينهاهم عنها. كان من الشائع بين هؤلاء الناس أنهم يحتفظون بشوارب كبيرة ويجعلون لحاهم قصيرة كجزء من العبادة الدينية بمعنى أنهم اتخذوها كنظرية دينية، لكنها كانت بدعة اخترعوها بأنفسهم. نحن نعلم أن الله تعالى عندما يبعث الأنبياء، فإنهم يزيلون المفاهيم الخاطئة والبدع المنتشرة باسم الله والدين ويشددون عليها للناس. وهكذا في هذا النوع من الأحاديث، وجه الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين للابتعاد عن هذه البدع.

إن الأحاديث الواردة في هذا الشأن توضح بجلاء أنها تعارض أي اختراع جديد أو خلق ذاتي شخصي في اسم الدين. وتصلنا رواية في هذا السياق عن نسبة إلى أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه. فيروي:

خَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى مَشْيَخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضٌ لِحَاهُمْ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمِّرُوْا وَصَفِّرُوْا، وَخَالِفُوْا أَهْلَ الْكِتَابِ. قَالَ: فَقُلْنَا:يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرْوَلُوْنَ، وَلَا يَأْتَزِرُوْنَ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسَرْوَلُوْا وَائْتَزِرُوْا، وَخَالِفُوْا أَهْلَ الْكِتَابِ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَخَفَّفُوْنَ، وَلَا يَنْتَعِلُوْنَ. قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَتَخَفَّفُوْا، وَانْتَعِلُوْا، وَخَالِفُوْا أَهْلَ الْكِتَابِ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقُصُّوْنَ عَثَانِيْنَهُمْ وَيُوَفِّرُوْنَ سِبَالَهُمْ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُصُّوْا سِبَالَكُمْ، وَوَفِّرُوْا عَثَانِيْنَكُمْ، وَخَالِفُوْا أَهْلَ الْكِتَابِ".

إذا تأملت في موضوع هذه الرواية وسياقها وأسئلة المخاطبين وشرح وتوضيح رسول الله صلى الله عليه وسلم، يظهر أن هذه الرواية قد شملت أسئلة الناس من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض الأمور الأخرى لأهل الكتاب بخلاف اللحية. في هذه الرواية تم توضيح أربعة نقاط أساسية.

1- أن الأشخاص الذين كانوا مخاطبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت لحاهم بيضاء ولم يكن لديهم اهتمام بصبغها. كما نرى عمومًا أن الذين يكونون كبار السن تكون لحاهم بيضاء. وعند رؤيتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك، ونصح هؤلاء الأنصار بقوله: "اصبغوا لحاكم باللون الأحمر أو الأصفر وخالفوا أهل الكتاب". لأنهم إذا كانوا يعتقدون أن صبغ اللحية دينيًا هو أمر خاطئ، فهذه مسألة تصور ذاتي منهم، وهي مخالفة للحقيقة والدين لذلك، لا يوجد ضرر في أن تصبغوا لحاكم.

2- إن الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبي الله: إن أهل الكتاب يلبسون السراويل، ولكن لا يلبسون الإزار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا السراويل والإزار وخالفوا أهل الكتاب. كانت هذه أيضًا بدعة دينية لديهم أن أهل الكتاب كانوا يلبسون السراويل ولكن لا يلبسون الإزار. وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قال في الجواب: ليس عليكم أي قيود، يمكنكم ارتداء السراويل والإزار معًا. لا حرج من الناحية الدينية في ذلك. وتأتي في نفس الرواية هذه الكلمات و خالفوا أهل الكتاب أي في هذا الأمر أيضا.

3- ثم سأل الأنصار: يا نبي الله أهل الكتاب يرتدون الجوارب في الصلاة لكنهم لا يرتدون الأحذية. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا الأحذية والجوارب كليهما وخالفوا أهل الكتاب في هذا الأمر أيضا وكأن هذا أيضا من عندهم بدعة دينية واختراع أنهم كانوا يرتدون الجوارب في الصلاة، لكنهم لا يرتدون الأحذية وهكذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم أهل الأنصار إلى مخالفتهم في هذا الأمر أيضا.

4- في نفس السياق، طرح الأنصار هذا السؤال قائلين: يا نبي الله أهل الكتاب يتركون شواربهم طويلة ويحلقون لحاهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قصروا

شواربكم واطيلوا لحاكم، وخالفوا أهل الكتاب في هذا الأمر أيضاً.

من هذه الرواية يتضح أن هذه النقاط والأسئلة الأربعة تتعلق ببدعة واختراع ديني ابتدعها الناس باسم الدين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب عن هذه البدع بقوله إنه إذا قمتم بهذه الأعمال، فلا حرج فيها. لذلك، إذا كنتم ترغبون في ارتداء السروال والإزار فلا بأس بذلك، وإذا كنتم ترغبون في صبغ اللحى فلا بأس بذلك، وإذا كنتم ترغبون في ارتداء الجوارب والأحذية أثناء الصلاة فلا حرج أيضًا وبالمثل إذا كانوا يعتقدون أن إبقاء الشوارب طويلة وقص اللحية ضروري فإن إطالة اللحية وتقصير الشوارب لا يوجد فيهما حرج أيضًا.

في هذه الرواية، ليس هناك بالأساس نقاش وبحث حول إصدار النبي صلى الله عليه وسلم للناس حكماً بشأن اللحية، بل هو سؤال من الناس بشأن بدعة معينة، ويجيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم عليها وبالتالي وفقاً لقول الأستاذ غامدي، ليس هناك في أي من النوعين من الأحاديث أي أمر أصلاً للمسلمين بإطالة اللحية.

في النوع الأول من الروايات، علّق رسول الله صلى الله عليه وسلم على تبني التكبر في المظهر، وفي النوع الثاني من الروايات عارض البدع الشائعة وأخبر الناس بأنه لا حرج في تبنيها. وبالتالي، ليس هناك أي نقاش ولا بحث حول مسألة الأمر بإعفاء اللحية في هذه الأحاديث.

[للبحث صلة]

(مترجمة من الأردية)

للأستاذ جاويد أحمد غامدي
ترجمة: محمد غطريف شهباز الندوي

قضية الإلحاد

على النقيض من الله الذي يدعو الدين إلى الإيمان به، كان هناك دائمًا أولئك الذين يعتبرون كونَنا هذا هو خالق الإنسان وربه. وهذا ما يسمى الإلحاد. وكان قبل القرن السابع عشر الهيمنة السياسية للدين والفكر الديني قائمةً على مستوى العالم. وقد استمرت هذه الهيمنة لأكثر من ألف عام بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم. فهذه هي الفترة المذكورة في الكتب المقدسة الإلهية لذلك. (راجع إلى الكتاب المقدس، رؤيا يوحنا 20: 7-9) وبما أنها كانت نبوءةَ رُسل الله، لذلك فقد تحققت نصًا وروحًا، والآن انتهت هذه الهيمنة في جميع أنحاء العالم. وفي الجو الذي خلقه ذلك الفراغ، أصبح دعاة الإلحاد بارزين بأعداد كبيرة، فهم الآن يعرضون قضيتهم ضد الدين باقتناع كامل.

وإن الاعتراضات التي يتم فيها تقديم هذه القضية مضمونةً بشكل أساسي تتمخض في أربع إيرادات. وسنشرح في السطورالآتية الطريقة التي أجاب بها القرآن عليها:

الاعتراض الأول هو أن مفهوم الله الواحد هو نتيجة التطور الفكري للإنسان. ومن هنا يمكننا أن نرى أنه لا يوجد أي أثر للإله الذي قدمه القرآن، في التاريخ المبكر للإنسان. فأينما نظرت إليه، فإن مظاهر الشرك تتواجد في كل مكان فيه، لكن التوحيد لا يُرى في أي مكان. ومن ثم، فإن الحقيقة هي أن فكرة الإله الواحد

قد ظهرت تدريجيًا في هذا التاريخ، وذلك أيضا برعاية ظروف من يقدمونها فمثلاً ظهرت كمَلك في بعض الأماكن، وكزوج فخور في بعض الأماكن، وكزعيم ديني متعاطف مع الفقراء في بعض الأماكن، وليس هذا فحسب، بل جلب الإنسان معه أيضًا تقاليدَ الأديان المتعددة الآلهة من هذه الرحلة، وكان يطالب بجعلها خاصة لنفسه في جميع الأزمان. فكيف يمكن للإنسان العاقل أن يقبل هذا الإله الذي صنعه الإنسان بنفسه كخالقه وسيده وإلهه؟

وردًا على هذا الاعتراض، يمكن لنا أن نقول إن أسطورة التطور هذه مجرد أسطورة. ولا يمكن العثور على أي أساس لذلك في عالم الحقائق. إن ما هو معروف حتى الآن عن تاريخ الفكر الديني للإنسان يمكن إرجاعه إلى خمسة آلاف سنة. ولكن ما هو عمر الإنسان على الأرض؟ وفي ضوء التحقيقات التي تم إجراؤها حتى الآن و تم تقديرها فهذا حدث وقع منذ آلاف وآلاف السنين قبله. وبعد ذلك، ما الذي يمكن أن يكذب قول القرآن أن البشر كانوا على دين واحد في البداية؟

وقد تم توجيهه لهم من قبل ربهم نفسه. وتسللت الانحرافات في فكرهم الديني في وقت ما بعد ذلك، مما أدى إلى انشقاقات فتفرقوا. فالشرك شيء وليد من ذلك العصرمن التفرق والتشتت. ومن ثم فمن المؤكد أن رحلة الفكر الديني لم تكن من الشرك إلى التوحيد، بل على عكس منه من التوحيد إلى الشرك.كما قال تعالى:

وَمَا كَانَ النَّاسُ اِلَّا اُمَّةً وَّاحِدَةً فَاخْتَلَفُوْا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيْمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ. (يونس 10: 19)

وتاريخ الألفي سنة الماضية يشهد أيضًا على هذه الحقيقة. ويعرف العلماء أن هذا التاريخ بدأ بالدعوة إلى التوحيد على يد إثنين من أعظم رُسل الله المسيح ومحمد. ولكن بعد ذلك انظر ما أحدثه خليط الفلسفة والتصوف من انحرافات في تعاليمهما، حتى جعله أتباع المسيح نفسه ابنًا للهوأمه أمَ الرب، وهم يدعونهما ويناجون منهما، وفي أتباع محمد (عليه السلام) هناك من الناس من يرى "أحد" في حجاب أحمد فرق بينهما ميم فقط، فيصرخ في عالم الجذب والكيف:

وہی جو مستوی عرش تھا خدا ہو کر اتر پڑا ہے مدینہ میں مصطفیٰ ہو کر

(إن الذي كان مستويًا على العرش في السماء هو الذي نزل إلى المدينة في صفته

المصطفوية المحمدية.)

وبعد ذلك، لاتحتاج هذه الحقيقة إلى دليل أن الطقوس التعبدية ومراسمها قد تم تعيينها في الأصل من قِبل الله وخالصةً لله، ولكن عندما خلق الشرك آلهته، فتبناها المشركون لآلهتهم أيضًا مع بعض التعديلات.

لذلك، عندما بعث الأنبياء، كان أكبر مطلب للناس في دعوتهم هو أن يا أيها الناس، هذه الطقوس ومراسم العبودية هي خاصة ب الله فقط ويجب أن تظل خاصة به، لأنه وحده هو ربكم، وهو ملك الكون وهو الإله الواحد، لا إلٰه إلا هو.

وأما أن مفهوم الله يبدو غير متجانس في الكتب المقدسة الإلهية هو ببساطة بسبب سوء الفهم. هذه الكتب المقدسة هي من روائع البيان الأدبي. لذلك، ولذا يمكن فصل آياته عن البيانات التاريخية لمؤلفيه في كل مقام ويمكن إظهار كيف حاول الناس فهمها وتفسيرها مع نقص المعرفة والافتقار إلى اللباقة الادبية وعدم الذوق الأدبي، وبالتالي دمروا كل جمالها بتفسيراتهم. ولذا يصدق القول إن قيل عنهم:

من ذهب بشعري إلى أهل المدرسة (الذين لايستطعون فهمه)

الاعتراض الثاني هو أن الطريقة التي يفهم بها الناس الدين، والفكر الديني الناتج عن ذاك الفهم هي مجموعة من التناقضات. إنه لا يتفق على فكرة الله وتصوره، ولا على صفاته وأفعاله، ولا على طريقة تعامله مع الإنسان، ولا في وصاياه وتعليماته له، ولا على مطالبه من الإنسان، ولا على آرائه في الإنسان والكون. فكأن الأمركما عبربه شاعرأردي:

لائے ہیں بزم ناز سے یار خبر الگ الگ

(إن اصحاب الحبيب قد جاؤوا بأخبارمتفرقة متضاربة من حفلة حبه)

هل يمكن إذن أن يتوقع من صاحب عقل وشعور أن يفكر أو يؤمن بهذه المجموعة من التناقضات بأي درجة؟

والجواب على هذا الاعتراض هو أن هذه الاختلافات هي نتيجة حتمية للقدرة الممنوحة للإنسان على فهم الحقائق الوجودية واستنباطها منها. فإن العجائب التي أظهرها الإنسان حتى الآن في هذا العالم هي كل من فوائد هذه القدرة. ليس هناك شك في أن المشاكل قد نشأت بسبب استخدامه، ولكن ضع في اعتبارك أن

الشرف الحقيقي للإنسان هو هذه القدرة. الإنسان إنسان من أجلها وبسببها. لقد خلقه خالقه بهذه الطريقة وأعطى له معها الأخبار السارة عن الحياة الأبدية. فكيف يتوقع أنه من أجل خلق الوحدة في فهم إرشاده، سوف يسلب هذه القدرة من الإنسان؟ بالطبع لا، لقد أصدر حكمًا واضحًا بأن "لا إكراه في الدين"، ولذا لم يتعرض أحد للاضطهاد في مسألة الدين ولن يتم ذلك مرة أخرى مستقبليًا.

ومع ذلك، فهذا لا يعني أن الإنسان قد تُرك وهُجر ليعيش في متاهة الاختلافات نتيجةً لذلك. يقول القرآن أن دين الله هو نفسه وأن اسمه كان دائمًا "الإسلام"، ولكن بمجرد ظهور هذا الموقف الاختلافي في فهمه، بدأ الله يرسل أنبياءه إلى كل أمة وبعث أيضًا بكتبه معهم. وتم إنزال هذه الكتب بصفتها ميزانًا وفرقانًا للتمييز بين الحق والباطل، حتى يتمكن الناس من فصل خلافاتهم من خلالها، وبالتالي إقامة العدل في مسألة الحق.فقال تعالى:

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ مُبَشِّرِيْنَ وَ مُنْذِرِيْنَ وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ. (البقرة 2: 213)

والقرآن الكريم هو كتاب أخير نهائي من هذه السلسلة، فهو الآن كتاب واحد بين جميع الكتب الإلهامية للعالم، الذي يمكن أن يقال بثقة كاملة إنه موجود فينا في نفس اللغة ونفس الأسلوب ونفس الترتيب الذي نزل فيه بدون أدنى تغير ولا تبدل. وتواتره هذا معجزة في مكانه فإنه كتاب واحد في العالم الذي يمكن للملايين من المسلمين أن يسمعونه من "الحمد" حتى "والناس" من حفظهم محضًا. والتاريخ يشهد أن هذا التسلسل لرواية هذا الكتاب وصيانته هو من جانب رب العالمين بنفسه.

وقد اشارالقرآن نفسه إلى بعض الجوانب من صيانته من حين لأخر ومنها مايلي في ألفاظ الأستاذ الإمام أمين أحسن الإصلاحي:

"أولًا أن الله تعالى قد اهتم اهتمامًا خاصًا لكي لا تتدخل الشياطين في الوحي القرآني. وإن كان هذا اهتمامًا عامًا في الكون أن لا تستمع الشياطين ما يذكر بالملأ الأعلى ولا تختلط ولكن كان هناك اهتمام خاص لكي لا تخطف الشياطين خطفة في الوحي القرآني، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وثانيًا الملك الذي تم انتخابه لهذا العمل الخطير وصفه القرآن "بذي قوة مُطاع

ثَم أمين قوي عند ذي العرش مكين." فهو قوي لدرجة أن لا تغلبه الأرواح الخبيثة وهو أمير الملائكة لا ينسى شيئًا فماذا يُسلم إلقاءه إليه يلقيه بأمانة كبيرة، ولا يسعه أن يكون هناك فرق كبير أو صغير فيها. وهو ملك مقرب عند الله تعالى وقربته تدل على أنه خير الملائكة وأفضلهم في صلاحياته. وظاهر أن هذا أيضًا حتى لا يكون هناك إمكان ما لتدخل الباطل فيه من جانب منبعه.

وثالثًا البشر الذي تم انتخابه لتحمل هذه الأمانة الكريمة هو خير الخلائق كلهم من كل الاعتبارات. ولم يحمله أن يحفظه ويصونه ويرتبه واحدًا بنفسه بل فرض الله ذلك على نفسه ولذا قال له في سورة القيامة: لَا تُحَرِّكْ بِه لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِه اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَه وَقُرْاٰنَه فَاِذَا قَرَاْنٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَه ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه (القيامة 75: 16-19) فتقول الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأبرار كانوا يحفظون القرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذاكره كل عام في شهر رمضان كي لا يكون هناك سهو ونسيان. وتكون المذاكرة بترتيب رضي ربه الله أن يدون عليه القرآن. وكما تقول الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قام بهذه المذاكرة القرآنية مع جبرئيل الأمين مرتين في رمضان في حياته الأخيرة ثم ضبط وكتابة وتدوين القرآن كله مطابقًا لقراءة العرضة الأخيرة هذه، وقام الخلفاء الراشدون ببعث نقوله إلى مدن وبلدان المملكة الإسلامية في طولها وعرضها. ولم يحظ أي صحيفة من الصحف العتيقة بهذا الاهتمام الخاص حتى وأن صحف التوراة لا أحد يلم عليها بإلمام بأي زمن رتبت صحفها المختلفة وفي أي زمان وبواسطة من.

ورابعًا أن القرآن كلام معجز بسبب فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه، فلا يُرقع بكلام الغير حتى أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزل عليه وهو أفصح العرب والعجم، لا يدانيه ولا يقابله، فلا إمكان أن يختلط به كلام الغير. فإن التاريخ قد احتفظ في كتب التاريخ والأدب نماذج من مزخرفات مدعي النبوة الكاذبين الذين تجاسروا على القول بكلام مصطنع بجواب القرآن. فقارن بينه وبينها وجدت فرقًا كفرق الجوهر الخالص والزخرفة. وبهذه الطريقة، تم سد طريق التسلل إلى القرآن حتى من الخلف.كماقال: لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.(حٰم السجدة 41: 42)

وخامسًا أن الله قد وعد بحفظ اللغة القرآنية مع صيانة القرآن إلى يوم القيامة. فإنه قد دخلت التحريفات الكثيرة التي لا تحصى في الصحف السماوية الأخرى بسبب اندراس لغاتها الأصلية بطريق الترجمات. ولا يمكن التطرق إليها اليوم، ولكن لغة القرآن الأصلية محفوظة مصونة وتظل مصونة إلى يوم القيامة فلا يتطرق إليه أي باطل بطريق الترجمات والتفاسير. وإذا كانت هناك محاولة خبيثة لإدخال أي باطل فيه فبوسع أهل العلم أن يفرقوا ويميزوا بين الحق والباطل على المعيار الأصيل." (تدبر القرآن 112/7)

الاعتراض الثالث هو أن موقف الله الذي يدعوه الدين إلى الإيمان به قاس للغاية. إنه يقتل حتى الأطفال بكاءً بالأمراض والمعاناة، ويذبح الملايين ومئات الملايين من الحيوانات كل يوم على أيدي البشر كما أنه يمكّن للحيوان أن يمزق حيوانا آخر، فهو لا يمسك بيد أي قاتل وظالم، بل يمنحهم فرصًا للتصدي والعدوان، ويخلق مخلوقات لا حصر لها فقط حتى يتمكن الإنسان من إصلاحها وإخضاعها وتسخيرها لعمله. حتى أنه يلهم البشر لقتل ومحاربة البشر ويعد المكافآت لهم على ذلك. وليس هذا فقط، إن هذا العالم الذي خلقه ليس مثاليًا من جميع النواحي. فهناك زلازل، هناك صواعق، هناك جدب وجفاف وهناك آلام، وليس هذا فقط بل في بعض الأماكن يمكن أيضًا الإخبار عن عيوب. ثم كيف يمكننا أن نصدق أنه ذات رحمن ورحيم وحكيم، عقله غير محدود وقدرته لانهائية ولا محددة؟

وقد أجاب القرآن على هذا الاعتراض بالقول إن العالم الذي يكون فيه ظهور صفات الله في الكمال وصفات المجد والجمال أصليًا لا يزال في الغيب، وقد خلق الإنسان لذلك العالم المستقبلي. وفي الوقت الحاضر، تم بناء الكون العظيم بادي ذي بدء ومليارات المجرات المنتشرة في هذا العالم أمامه من غير ذي ذرع، فهذا كله اعدادات بنائية لذاك العالم وهي مبعثرة في الفضاء اللامحدود كالمعدات البنائية. يقول القرآن إن اليوم ليس بعيدًا عندما يُحَوَّل العالم الموجود إلى أرض وسماء أخرى، ويخرج الكل ويحشرون للوقوف أمام الله وحده. (إبراهيم 14: 48) بعد ذلك يظهر عالم جديد ويكون نطاقه توسع الكون كله. فذلك عالم ظهور دينونة الله ونعمته ورحمته. أما عالمنا هذا الذي نفتح فيه أعين الوعي فهو ديباجة

ذاك العالم وتمهيده. ولم يتم إقامته من أجل الدينونة ولا من أجل ظهور الكمال. وإنما الغرض منه هو فقط أن يكون ابتلاءً واختبارًا. فالكل هنا حتى الجن وأنس في عرصة الاختبار. كما قال تعالى:

الَّذِيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفُوْرُ.
(الملک 67: 2)

نتيجة لذلك لا يتم هنا فصل الحياة أبدًا عن الموت، والسعادة عن الحزن، والمتعة عن الهم والغم، والرضا عن القلق، والراحة من الألم والنعمة من النقمة في هذا العالم. لقد تم تجميعها معا مثل الزوجين. فهذا عالم من ندمات الماضي ومخاوف المستقبل. ومهما كانت المعرفة والحكمة التي أعطيت للإنسان، فقد أعطيت لفهم هذه الحقيقة. فيقول القرآن: ومن يعطى الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا. (البقرة 2: 269)

لأنه بهذا يدرك الإنسان حدود معرفته، وبدلاً من إلقاء اللوم على الله، يحاول فهم مخططه باعتراف عجزه أمامه، ويدعو كل لحظة أن: رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا. (طٰهٰ: 114)

فإن أكبر حرمان للمعرفة والفلسفة هو فقدان هذه الحكمة. وهذا الاعتراض على الله ينشأ من هذا الحرمان ويسلم الإنسان إلى الأبد للظلمات التي لم يعد أمامها من نور.

الاعتراض الرابع: أن الإنسان في صغره ربما كان يحتاج إلى الدين، ولكنه الآن قد بلغ رشده ونضج عقله، فقد تعلم من خلال علمه وعلومه القائمة على التجربة والملاحظة والاستقراء والاستنباط مفتاح حل كل مشكلة وتم اكتشافه. كما أنه بدأ يفهم الكون من حوله إلى حد كبير، وقام بإنشاء هياكل وتشكيلات ومؤسسات اجتماعية مبنية على قيم عالية جدًا لتنظيم المجتمع واحتياجات السياسة والاقتصاد، ويمكن تقديرها بالنظر فيها كم سامية ومتفوقة معرفة الإنسان هذه مقارنةً بتلك القوانين والشرائع التي كان يطوق بها عنقه قرونًا عديدة باسم الدين. فمَن إذن على استعداد لقبول هذه الشرائع بأي درجة؟

وردًا على هذا الاعتراض نقول: إن مثل هذه المقارنة لا يمكن إجراؤها إلا من قِبل أشخاص يجهلون الدين تمامًا. لأنه لم يكن هدى الدين لشيء من هذه الأمور قط. ولم ينزل لشرح قوانين العلم للإنسان، ولا لتلبية احتياجاته الطبية، ولا لإنشاء الهياكل

والمؤسسات الاجتماعية لتنظيم المجتمع واحتياجات السياسة والاقتصاد. لذلك، كل ما فعله الإنسان في هذا العالم، كان عليه أن يفعله. لقد خلقه خالقه لهذا الغرض بمنحه قوى وقدرات غير عادية. أماغاية الدين فإنما هو تطهير علم الإنسان وأعماله وحياته الفردية والجماعية وتزكيتها.

والأشياء التي اعتمد لها مصطلح الشريعة في مضمونها هي العبادات، وأحكام طهارة البدن، وطهارة الطعام والشراب، وطهارة الأخلاق وتزكيتها، وكل هذه الأشياء ليست للدنيا على الإطلاق، بل مطلوب للآخرة. لقد قرر الله أن تكون جنته لأولئك الذين يزكون أنفسهم. وبعد هذا فإن الدين لا علاقة له بأي شيء آخر غيره.

ولذلك، إذا أردنا فهم شريعة الله، فسوف تُفهم من حيث غرضها وهدفها هذا لا غير. كما أن الحكم بوجوبها يجب أن يتقرر بهذا المعنى، وتتحدد أيضًا درجتها ومرتبتها في علوم الدنيا وفنونها اعتبارًا بهذه الميزة فقط. لذا أنظر كيف تناول الرب تعالى ذلك حين قال:

هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِه وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ. (الجمعة 62: 2)

نعيم احمد بلوش

حياة أمين

(سيرة المولانا أمين أحسن الإصلاحي)

(17)

[وفقاً لوصية صاحب "تدبر قرآن"
من كاتب سيرته نعيم أحمد بلوچ]

إنه خلال ارتباطه الذي دام 17 عاما بالجماعة الإسلامية (من أغسطس 1941 إلى يناير 1958)، تولى المولانا الإصلاحي على الجبهة الأكاديمية للجماعة وحافظ عليها. في ذلك الوقت، قدجائت مقالات وبحوث علمية عديدة بقلمه الرشيق. وتم نشر كل هذه الأشياء في المجلة الشهرية "ترجمان القرآن" الناطقة بلسان الجماعة. ويمكننا تقسيم هذه البحوث إلى ثلاث أقسام:

ألف: حلقات الكتابات العلمية للعلامة الإصلاحي

ب: تلك الأبحاث العلمية والمقالات النقدية التي كُتبت رداً على العلماء والنقاد المعاصرين للفكرالمودودي.

ج: الظروف والأحداث الوطنية تحت عنوان "إشارات كافتاحية للعدد لمجلة "ترجمان القرآن" وعادةً ما كان الأستاذ أبو الأعلى المودودي يكتب هذه الإفتتاحيات بصفته رئيسا للتحرير للمجلة. ولكن في بعض الأحيان كان الإصلاحي يتولى

هذه المسؤولية بسبب مرض رئيس التحريرأو عدم توافره بسبب أو لآخر.

وقد تم طباعة ونشرالكتب التالية للإصلاحي بالتقسيط في هذه الفترة.

1- "تزكية النفس"- تم نشر بعض أجزائه في المجلة الشهرية "الإصلاح" وبقية الأجزاء في المجلة الشهرية "ترجمان القرآن".

2- دعوة الدين وطريقتها ومنهاجها

3- الدولة الإسلامية

تفصيل الموضوعات العلمية

أما المقالات العلمية التي صدرت بقلمه فهناك تفصيل موجز لها وهي كالتالي:

1- "هل كان موسى عليه السلام قائدا قوميا أم نبيا ورسولا؟"

في هذا المقال، تم مناقشة الأمر الذي أثير من قبل الرابطة الإسلامية (مسلم ليك) بأن القضية الأساسية للهند حاليًا هي حرية الهند وحرية العالم الإسلامي وحركة حرية الهند ليست مجرد حركة سياسية عادية لتحقيق الحرية، بل هي واجب ديني يتطلب من كل المجتمع الهندي تقديم كامل جهودهم ومواردهم له واستدلوا له بموسى عليه السلام كقائد قومي. فأوضح المولانا الإصلاحي في هذا المقال أن هذا الموقف ليس صحيحًا فلم يكن موسى عليه السلام قائدًا قوميًا، بل كان رسولًا ونبيًا من الله. لا علاقة لجهوده في إنقاذ بني إسرائيل من فرعون وإيصالهم إلى فلسطين بالسياسة الحالية للهند.ونضال الرابطة الإسلامية هو كفاح سياسي ويمكن الاتفاق أو الاختلاف معه.

2- "السجدة التعظيمية: نشرت في مجلة ترجمان القرآن"، كتب أحد الأشخاص إلى المولانا أمين أحسن الإصلاحي بلغة عربية يسأله عن كيفية سجود الملائكة لآدم عليه السلام. ووفقاً لرأي ذلك الشخص، كان هذا سجود التحية. وقد قدم صاحب الكتاب عدة أدلة لدعم هذا الرأي. فكتب الإصلاحي رداً مبدئياً ومفصلاً على ذلك وكان ملخص موقف المولانا أن هذا النقاش لفظي ونسبي ما إذا كان ذلك السجود تعظيمياً أو عبودياً، وقد تم ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى.

3- "سنة الخلفاء الراشدين". تم في هذا البحث مناقشة أعمال الخلفاء الراشدين وما هي مكانتها. وقد أوضح المولانا الإصلاحي في تناوله لهذا الموضوع أن القرارات

الجماعية للخلفاء الراشدين تعتبر كسنة الرسول.

4- حول بعض الأسئلة عن الحديث. قد أثار بعض أهل العلم في هذا العصر نقاطًا مختلفة حول مكانة الحديث في الدين. وكانت هذه المقالة جزءاً من هذا الموضوع. في وقت لاحق قد أكمل المولانا المودودي هذا الموضوع ويمكن ملاحظة موقفه في كتابه: "المكانة الدستورية للسنة". وقد وافق المولانا الإصلاحي على موقفه آنذاك ولكن فيما بعد قام بتوضيح الفرق بين الحديث والسنة بشكل أعمق، بالإضافة إلى تأليفه كتاباً خاصًا تحت عنوان "مباديء تدبر الحديث" وقد قام بوضع هذا الكتاب بعد كتابته لتفسيره "تدبر القرآن" يمكن ملاحظة تطور رأيه في الحديث في هذا الكتاب.

5- "مسألة التمليك وبعض القضايا الأخرى المتعلقة بالزكاة". فقد نشر في مجلة "ترجمان القرآن" لشهر محرم 1274هـ مقال للسيد خان محمد رباني بعنوان "بضعة أسئلة موجهة لخدمة العلماء الكرام". وفي هذا المقال أُثيرت عدة أسئلة ناتجة عن اعتبار التمليك ركناً أو شرطاً لأداء الزكاة. وفي رد على هذه الأسئلة نُشرت رسالتان للشيخ ظفر أحمد التهانوي في "ترجمان القرآن" لجمادى الأولى 1374هـ وقد سعى الشيخ ظفر أحمد في رسائله إلى الإجابة عن هذه الإشكالات التي قدمها السيد رباني في ضوء الفقه الحنفي. وكان لدى الشيخ الإصلاحي خلاف مع بعض الآراء المقدمة في إجابات التهانوي ولهذا كتب مقالات عديدة حول هذا الموضوع، والتي نُشرت لاحقاً في شكل كتاب بعنوان "مسألة التمليك"

6- "الأئمة من قريش" إن الكثيرمن العلماء بالاستناد إلى هذا الحديث المشهور والمتفق عليه يجمعون على موقف بأن القيادة السياسية للمسلمين يجب أن تكون من قريش على كل حال، وقد قدم المولانا الإصلاحي أدلة قوية وحاسمة على خطأ ذلك وأتم هذه المناقشة بقوله "إن قول النبي كان حسمًا وقتيا لهذه القضية أنهمن سيكون أحق بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم." وقد أوضح أنه لم يكن حكمًا دائمًا.

7- "ماذا نريد من التغييرات في هذا البلد". في هذه السلسلة من المقالات، قدم المولانا الإصلاحي موقف الجماعة الإسلامية بأنه بعد قيام باكستان كدولة حرة مستقلة ما هي الحقائق التي يجب مراعاتها أثناء صياغة الدستور وما هي التغييرات التي يراها ضرورية في المجتمع.

8- "لائحة الاتهام الجديدة". هذا المقال وغيره من المقالات الأخرى هي ردود على الانتقادات الموجهة إلى المولانا أبي الأعلى المودودي والجماعة الإسلامية. وقدتم تقديم عرض تفصيلي لمحتوياتها في الصفحات السابقة من هذه السلسلة في سيرة الإصلاحي.

9- "تعليق على تقرير لجنة الأسرة". هذه السلسلة من المقالات هي جزء من تأليف المولانا بعنوان "التشريع في الدولة الإسلامية الحديثة". الجزء الثالث من الكتاب يعتمد على التعليق المفصل للمولانا على تقرير لجنة الأسرة. وقد قدم المولانا هذا التعليق على تقرير لجنة الأسرة التي أُنشئت في عام 1955 من قبل الحكومة المركزية لباكستان لمراجعة قضايا وقوانين الأسرة لدى المسلمين وتقديم مقترحات وتوصيات بشأنها. وقد تم الاحتجاج كثيرًا على هذا التقرير من قبل العلماء والجمهور على حد سواء. في هذا التعليق، قام المولانا بمناقشة مفصلة للتقرير وأشار إلى الأخطاء الموجودة فيه. وبعض الأفراد الذين أعدوا هذا التقرير كانوا متأثرين ومنبهرين بالقانون الأسري والزوجي الغربي. وقد أبرز المولانا اعوجاج تصورات هؤلاء الأفراد وانتقد بشدة مقترحاتهم وتوصياتهم وبيّن وجهة نظر الإسلام الصحيحة في ما يتعلق بقانون الأسرة والزواج. الجزء الثالث من الكتاب قد تم نشره بشكل منفصل في فترة من الفترات، ولكنه أصبح الآن نادراً كشكل كتابي ومع ذلك يمكن مشاهدته في الكتاب المذكور.

الإشارات

كما ذُكر أعلاه فإنها في الأصل مقتطفات إدارية تحريرية من المجلة الشهرية "ترجمان القرآن". والآراء الواردة فيها تعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لنا. ومن خلال ذكرها المفصل سوف نتمكن من معرفة أن:

ألف- ما كان موقف المولانا الإصلاحي والجماعة الإسلامية بشأن تقسيم الهند إلى أي مدى كانوا يتفقون مع موقف الرابطة الإسلامية حول تقسيم الهند وما نوع الخلاف الذي كانوا يملكونه معه.

ب- بمناسبة تقسيم البلد قد اجتاحت شبه القارة بأكملها أعمال الشغب والقتل المروع. فوفقا لتقديرات دقيقة قتل 12 مليون شخص من كلا الجانبين في أعمال

الشغب والدماروالإرهاب هذه. وفي هذه المناسبة، اتخذت الجماعة الإسلامية موقفا خاصا. وكان هذا الموقف مختلفا تماما عن مواقف جميع الأحزاب والجماعات السياسية والدينية الأخرى. يجب الحفاظ على ذكر وجهة النظر الفريدة والصعبة هذه تاريخيا. هذا هو السبب في أنه نتقدم بذكره على وجه الخصوص هنا.

ج- بعد قيام دولة باكستان، كان المولانا الإصلاحي عضوًا في الجماعة الإسلامية لمدة تقارب عشر سنوات. فما هي أفكاره ومفاهيمه من هذه الناحية؟ هذه المقالات توضح وجهة نظر المولانا في هذا السياق. سيكون من المفيد أيضًا تقديم نظرة عامة على ذلك.

[للبحث صلة]

(مترجمة من الأردية)

للدكتور محمد غطريف شهباز الندوي

الإمام عبد الحميد الفراهي

كما يراه الأستاذ جاويد أحمد غامدي

لقد أنجبت الهند رجالاً عظاماً مبدعين في الفكروالعلم والعمل على مر الأيام. وكان الإمام عبد الحميد الفراهي (1869-1930) رجلاً عملاقا مبدعا في العلم والبحث وخاصة في علوم القرآن، مما جعله مفسراً ملهما، قد أسس مدرسة فكرية خاصة، لها منهجها الخاص الممتاز بها والذي تسمى باسمه فيما بعد بالمدرسة الفراهية في القارة الهندية مؤخراً. وكان للإمام تلامذة أبرار وجهابذة في علوم القرآن وتفسيره وكان أرشدهم الشيخ أمين أحسن الإصلاحي (1904-1997) صاحب تفسير "تدبرالقرآن" باللغة الأردية. وقد نهج في تفسيره هذا منهج أستاذه الجليل. وبرز من تلامذة الإصلاحي الأستاذ المفكر جاويد أحمد غامدي وذاع صيته في الآفاق فعلى يديه قد برزت المدرسة الفراهية على الصعيد العالمي. وفي كتابه "مقامات" بالأردية قد القى الأستاذ جاويد أحمد غامدي الأضواء على حياة وأعمال وفكر الإمام الفراهي بأسلوبه الخاص و بإيجاز شديد فننقل للقارئي العربي هنا مقتبسات وجيزة لآرائه وانطباعاته عنه. فقال وهو يتحدث عن مدرسة شبلي النعماني الفكرية وماخلفته من آثارعميقة على قافلة الفكر الإسلامي في القارة الهندية:

"ففي هذه المدرسة الشخص الذي يصدق عليه أن يقال له إمام العصر هو حميد الدين الفراهي (هو عبد الحميد الفراهي أصلاً ولكن في الكتابات الأردية يسمّونه بحميد الدين الفراهي عامة) وحده. فكان آية من آيات الله في هذا الأرض واستمع إلى سيد الطائفة الشيخ سليمان الندوي الذي رثاه في وفاته:

"الصلاة على ترجمان القرآن كانت نداء علت من منابر مصر والشام إلى حدود الصين للصلاة على جنازة ابن تيمية رحمه الله قبل ستة مأة ونصف عام منذ اليوم. ويجدر أن يعلو هذا النداء مرة أخرى اليوم وينتشر من الهند إلى أنحاء مصر والشام، لأن ابن تيمية العصر الحاضر قد غادر الدنيا في 11 نوفمبر 1930م وفقا لجمادى الأخرى 1349 هـ. والذي لا نرجو أن يولد شخص آخر في العالم الإسلامي فائزا بمثل فضله وكماله. والذي كان معجزة العصر الحديث في الجمع بين قديم الشرق وجديد الغرب، نابغة العربية، متخرج فى الانجليزية، صورة الفضل والزهد والورع، تجسيم الفضل والكمال، بلبل شيراز بالفارسية، وسوق عكاظ بالعربية، شخصية فذة ولكن في عالم المعرفة ودنيا العلم وكون العرفان، مجمع الكمال المنعزل، وسلطان الأدب الفقير. الفذ في العلوم الأدبية مخزن العلوم العربية ناقد بصير فى العلوم العقلية وصاحب حذاقة في العلوم الدينية مطلع على أسرار علوم القرآن، وعلامة رموز القرآن مستغنى عن ذخارف الدنيا وأهلها، لايبالي ولا يكترث بأخذ ورد أو قبول وتحسين الناس. المعتكف فى زاوية العلم وملك عالمه هو.

الشخصية التي ما زالت عاكفة على فهم القرآن والتدبر فيه ودرسه وتدريسه كانت ومنصرفة من كل شئ وراغبة عن كل شغل سواه منذ ثلثين عاما، ونأسف على أنه قلما انتقل علمه من صدره إلى عالم الواقع والكتابة. وخلف مسودات كثيرة وبالأسف ليس هناك من يقوم بتدوين وترتيب تلك المسودات وإشاعتها. والعديد من الرسائل التي صدرت له هي الأخرى في اللغة العربية، التي لايقدر عليها العلماء أنفسهم فضلا عن العوام. وكانت حياته رأس مال اعتمادنا وثقتنا، ووجوده كان عموداً لدار المصنفين (يشيرإلى اكاديمية شبلي التي أسسها الشيخ شبلي في بلدة أعظم جراه بولاية اترابراديش اليوم) ونتأأف على انعدام هذا الاعتماد والعمود، نعم قد بقي اعتماد الله سبحانه الذي لا اعتماد لغيره في الحقيقة. ومما نزداد أسفا على أن الشخصية كهذه جاءت وذهبت ولم تعرف الدنيا قدرها ومنزلتها ولم تعرف فضلها وكمالها: كما قال الشاعر الفارسي ما مفهومه:

مما يبعث على الأسف جدا أنك يا نظيرى قد جئت من السماء مثل المسيح ثم ذهبت أيضا راجعاً ولم يقدر لك أحد حق قدرك.

وهذه الشخصية قد تشرفت وحدها أنها بدأت رحلتها فلم تترك لها طريقا ولذا

هو وحده وصل إلى المنزل بين جميع السالكين لهذا الطريق. والاستاذ أمين أحسن كان تلميذاً رشيداً لنابغة العصر كهذا، إن لم يبلغ منزل الاستاد فلم يتخلف عنه أيضا، فإن المقام الأعلى الذي وصل إليه حميد الدين قد قضى أمين أحسن طول عمره في شرح رموزه وكشف أسراره. فجاء تفسيره تدبر القرآن كتابا فذا في مجال العلم والتحقيق. وإذا استمعت إلى ماجرى في الخمسين سنة من لسان قلمه الرشيق لكان كما قال عرفي الشاعر الفارسي ما مفهومه:

إن رمحه يتكلم في ميدان القتال وفي وقت الصلح تتوسع جبهته توسع الملوك.

والناس الذين ظل يعيش فيهم طول عمره قلما كان فيهم مؤهلون لمعرفة فضله وكماله، وكم شهدت في مجالسه أن تُحل عقدات القرون في لمحات، وكم اعترفت أنه:

هذا الطريق يقضيه في لمحة رعد البرق ونحن – المتغفلون – ننتظر إلى الشمعات والسرج.

ونعود إلى موضوعنا فإن الطائفة الأولى (اي الطائفة التقليدية من مدارس الفكرعند المسلمين في القارة الهندية) قد انصرف وقتها وطال عمرها وهي الآن كبناء عتيق يبلي ويتهدم بنفسه عند بناء جديد. والطائفة الثانية (أي المتجددة المنتمية إلى فكر السرسيد أحمد خان مؤسسة جامعة علي كره المسلمة وأمثاله) وإن كانت متسلطة على أماكن الشرف والسيادة ولكن التاريخ قد فرغ من قضاءه أن ذلك أيضا سوف يذهب إلى مذبلة التاريخ كمثل الضلالات الأخرى ولم يبق لها رسم إلا فى صفحاته. فإمامة العهد القادم مقدرة لمدرسة شبلي. (التي يمثلها الشيخ الفراهي خير تمثيل) كأن التاريخ يستعد خلف الستر لاستقبال ظهور هذه المدرسة في منصته وقال اقبال الشاعر الحكيم:

إن العالم الجديد في خفاء الآن ولكني أنظر طلوع سحره بلا حجاب."

(مقامات ص 68 طبعة المورد الهند ستمبر2019)

وأضاف الأستاذ جاويد أحمد غامدي قائلاً وهو يتحدث عن استاذه الشيخ أمين أحسن الذي كان يروي عن استاذه هو الشيخ حميد الدين الفراهي:

"فكان يذكر اعتماد أستاذه عليه بهذا الأسلوب، فذكر ذات مرة أن بعض الناس شكوا إلى الإمام الفراهي أن أمين أحسن يقول إن الشعر العربي ليس شعرا في الواقع فإنه لا يتميز فيه أن الشاعر يصف حبيبته أو يصف ناقته. فأجاب الفراهي: أرى أنه لم يلق شارحا يقوم بتفهيم الشعر تفهيما مناسبا. يقول: "فإذا جئت سئلني

الأستاذ عن ذلك، فأعدت عليه رأيي فقال الأستاذ الإمام: إقرأ شعراً ما، فقرأت عليه الشعر الأول من معلقة امرئ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل. فقال الإمام: ترجِمه فترجمته على نحو ما يترجمونه في المدارس العربية عموماً قال الإمام. لا لا، ليس كذلك. بل قل: قفوا قفوا أصدقائي أبك بكاءً على حبيبتي ومنزل حبيبتي فناديت لا ريب إنه صار شعراً صار شعراً الآن." وكان يقول:

"إن الشعر العربي أصبح لي شعراً مرغوبا فيه رغبة كبيرة فيما بعد".

وإذا ما يذكرالأستاذ أمين أحسن شخصية الفراهي تلمعت نظرتاه لمعاناً عجيبا فيذكره في عظمة هذا الكليم لذروة سيناء العلم لساعات ولم يكن شبعان قط. ويتحدث بعض وقائعه في أسلوب ودي جاذب كأنه يذكر ملاكا.

كان يقول: "كنت أدرس السبع المعلقات فلم أفهم "لا" في مكان. ونظرت في الشروح الكثيرة حتى وفي شرح أديب الهند الشيخ فيض الحسن السهارنفوري فما اطمئنت إلى رأيه. فحضرت مع الكتاب إلى حضرة الفراهي وعرضت عليه قضيتي. وكان واقفاً خارج دار مطالعته. وقف لساعة ثم أخرج مرسماً وكتب في كتابي: لاهي نادرة هنا. كما تقولون: يا ترى لا تاتي لحظة موتي، فهذه 'لا' من مثل ذلك. فكان هذا أسلوبا خاصا للإمام للتوصل إلى غوامض اللغة."

"وفي أخير أيام حياته قد أفتى عالم كبير من الهند بتكفير ا الفراهي بسبب بحث من بحوثه. وكان ذلك باعثا على الاضطراب في كل المنطقة. وكان الطلبة وأساتذة مدرسة الإصلاح كلهم قلقون لذلك. وكان ذلك حدث كبير لي أيضاً ففي هذا العالم، عالم الحيرة والقلق تسرعت إلى دار مطالعته بحثا عنه ورأيته قائما على مدارج دار مطالعته فاخبرته مسرعاً وقد كنت توقعت منه أن يظهر اضطرابا وقلقا مثلما كنت أحسه غير أنه بعد أن استمع إلىّ وتوقف لحظة في درجة، ثم قال: حسناً إن هذا الشخص الذي أنت تذكره لايعرفني، ثم ذهب إلى سبيله وبقيت اتحير من جوابه قائما. فإنه لا يمكن تعليق بليغ على فتوى التكفير هذا أكثر من ذلك". وكان يقول ولهان كبيراً: "فكان الفراهي هذا ومن أين لكم شخص كهذا؟"(نفس المصدر ص 84)

الإيميل: mohammad.ghitreef@gmail.com

شاهد محمود

نشرة الأخبار "المورد أمريكة"

(فيبراير 2025ء)

القضية الفلسطينية ودور القيادة الدينية فيها

قد قام الأخ حسن الياس في هذا المقال بنقد السرد الديني لقادتنا حول القضية الفلسطينية، مشيرًا إلى أخطائه والآثار الخطيرة التي تترتب على العالم الإسلامي بسببها. فقال إن القضية الفلسطينية كانت في الأساس نزاعًا سياسيًا وجغرافيًا، ولكن قادتنا الدينية قدموها من زاوية خاصة جعلتها قضية دينية، مما أدى إلى مواجهة العالم الإسلامي لمشاكل خطيرة مثل إراقة الدماء وعدم الاستقرار السياسي والصعوبات الاقتصادية. بالإضافة إلى ذلك، أثناء مناقشة قضايا القيادة الفلسطينية تم أيضًا ذكر النقاط المهمة لحل هذه القضية و يمكن قراءة المقال في عدد يناير 2025 من "إشراق" أمريكا بالأردية كما يتمكن القارئ العربي قراءته في المجلة العربية "الإشراق "عدد فبرائر2025.

"دراسة الاعتراضات على موقف عقوبة الإعدام"

خلال الشهر الماضي، تم في مركز غامدي ضمن سلسلة الفيديو للـ 23 اعتراضاً الجاري تنفيذها مناقشة الاعتراضات المتعلقة بوجهة نظر السيد غامدي حول "عقوبة الموت"، بالإضافة إلى طرحه لنقاط مهمة إضافية توضح موقفه. من بين

بعض الاعتراضات والنقاط المهمة التي نوقشت في هذه الجلسات كانت: "استدلال الفقهاء"، "عقوبة القتل في الأحاديث"، "قانون قتل النفس"، "تطبيقات الفساد في الأرض"، "لماذا تطبق عقوبة الدعارة والفجور على الرجال؟" و"عقوبة الرجم في الأحاديث". ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات على قناة يوتيوب لمركز غامدي.

"الدعوة العالمية"

هذا المقال للاستاذغامدي يتحدث عن ثلاث مراحل لدعوة الإسلام العالمية فإنه يقول إنه في المرحلة الأولى، كانت هذه الدعوة موجهة أولاً لأدم عليه السلام وذريته. وفي المرحلة الثانية تم اختيار إبراهيم عليه السلام وذريته لهذه المهمة، وكانت بنو إسحاق مسؤولين لها لمدة تقترب من خمسة عشر قرنًا، ولكن عندما قتلوا يحيى عليه السلام وحاولوا قتل سيدنا المسيح، تم عزلهم من هذه المسؤولية العظيمة وتم تكليف بني إسماعيل بها. لذا كانت بعثة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الغرض، مما أدى إلى بدء المرحلة الثالثة والأخيرة من دعوة الإسلام العالمية. وهذه المرحلة مستمرة في الوقت الراهن. يمكن الاطلاع على هذا المقال في العدد السابق من المجلة الشهرية "إشراق أمريكا" بالأردية وفي هذا العدد الحاضرمن ألإشراق العربية.

هل يمكن للعقل أن يثبت وجود الله؟

بدأ مركز غامدي سلسلة من دبلجة جميع فيديوهات الأستاذ جاويد أحمد غامدي إلى اللغة الإنجليزية بمساعدة الذكاء الاصطناعي، لكي يتمكن الأشخاص الناطقون باللغة الإنجليزية أيضًا من الاستفادة من أفكار ونظريات الأستاذ غامدي. في يناير 2025، تم دبلجة ثلاث محاضرات حول موضوع "هل يمكن للعقل إثبات وجود الله؟" إلى اللغة الإنجليزية ونشرها على قناة المركز غامدي على يوتيوب.

اكتشافي لله وللإسلام وليوم القيامة

هذا مؤلَّف حمزة علي عباسي الذي تم نشره تحت رعاية مركز غامدي وقد نال

استحسانًا وإعجابا واسعًا في جميع أنحاء العالم. في هذا الكتاب، بيّن السيد حمزة علي عباسي تفاصيل رحلته التي أزالت الكثير من المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالإسلام. وقد ساعد الكتاب العقل الحديث على فهم العديد من المفاهيم الخاطئة السائدة حول الإسلام. وقد اهتم مركز غامدي بنشر هذا المؤلَّف أيضًا باللغة الأردية. لقد اكتمل ترجمة الكتاب إلى اللغة الأردية، وهو حاليًا في مراحل النشر وسيتوفر قريبًا للقراء الناطقين باللغة الأردية.

"خلفية سلسلة الاعتراضات الـ 23"

قام الأخحسن الياس بتسجيل بودكاست (إذاعة) مع رضوان علي الشهر الماضي، حيث ألقى الضوء على خلفية، وهدف، وتأثيرات سلسلة "23 اعتراضات". وقال إن هدفنا من هذه السلسلة ليس كسب حرب ضد المدارس الفكرية التقليدية، بل تفعيل التفكير والتأمل في دين الله كخادم متواضع له. وعلاوة على ذلك، فيما يتعلق بأعمال غامدي أوضح أن غامدي يهدف فقط إلى البحث عن العلم والحقيقة، وليس إلى إحداث تغيير في المجتمع من خلال حججه واستنتاجاته الفكرية. ويمكن مشاهدة تسجيل هذا البرنامج على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

ندوات صوت البحث

تحت عنوان "صوت البحوث"، تستمر سلسلة الندوات الإلكترونية التي أطلقها مؤخراً مركز غامدي. في هذه الندوات، يعرض الباحثون والعلماء أبحاثهم. وهدف هذه الندوة هو تنمية العقلية البحثية، وتعزيز الحوار، وخلق بيئة بحثية من خلال التفكير النقدي. خلال الشهر الماضي، عُقدت ندوتان: الأولى كانت بعنوان "الزكاة والاقتصاد الحديث"، حيث تحدث الدكتور سلمان أحمد شيخ حول تطبيق فقه الزكاة على الاقتصاد الحديث، وتطبيق الزكاة في الأشكال الحديثة لرأس المال، وتطبيق العشر في الأشكال الحديثة للإنتاج، ودور الدولة في مصارف الزكاة في السياق الاقتصادي الحديث. الموضوع الثاني للندوة كان "هل القرآن الكريم كتاب علمي؟". وكان المتحدث فيها الدكتور أشفاق أحمد، الذي ناقش أسئلة مهمة مثل "ما هو علم القرآن؟" و"كيف يمكننا التوفيق بين القرآن الكريم والعلم؟"، و"كيف

تقدمت الدول الغربية على العالم الإسلامي في مجال العلم والتكنولوجيا؟" تسجيلات هذه الندوات متوفرة على قناة يوتيوب التابعة لمركز غامدي.

"ما الذي يندرج في الإيمانيات وما الذي لا يندرج فيها؟"

إن رئيس تحرير اشراق أمريكا الأردية سيد منظور الحسن كتب هذا المقال استيحاءً ببيان موقف غامدي صاحب بشأن الإيمانيات فيقول إن هناك خمسة أشياء في الدين فقط تُعتبركإيمان وعقيدة وهي الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وعلاوة على ذلك، فإن من غير الصحيح أن تُدرج أجزاء أخرى من الدين تحت عنوان الإيمانيات. ويشرح مزيدا أن إدراج المحتويات المختلفة في القرآن الكريم تحت زمرة الإيمانيات يسبب مسائل علمية مهمة: الأولى، أن نطاق الإيمانيات سيصبح به موضع النقاش. الثانية، أن إعطاء مرتبة الإيمان لأشياء من طبيعة الأخبار والمعلومات يُلغي مبرر التفكير والاختلاف في الرأي حولها. يمكن قراءة هذا المقال في عدد يناير 2005 للإشراق الأردية و في هذا العدد الحاضرمن ألإشراق العربية.

سلسلة "تفهيم الآثار"

إنه قد تمت دراسة مختلف الآثارفي سلسلة "تفهيم الآثار" تحت رعاية مركز غامدي المتعلقة بالقرآن الكريم في البرامج التي عقدت الشهر الماضي، حيث تمت مناقشة نقاط هامة مثل "تعليم القرآن لغير المسلمين"، "العلاج باستخدام القرآن الكريم"، "المفاسد الناتجة عن تعلم القرآن الكريم دون التربية الدينية والأخلاقية"، "استخدام القرآن الكريم كوسيلة لتحقيق مصالح دنيوية"، و"سيرة وشخصية حاملي القرآن" ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات على قناة غامدي سنتر على يوتيوب.

إشراق أمريكا - العدد الفصلي باللغة الإنجليزية

تُنجَز جميع الأنشطة العلمية والدعوية لـ مركزغامدي للتعلم الإسلامي مع مراعاة وسائل الاتصال الحديثة. وفي العصر الحالي تعتبر اللغة الإنجليزية وسيلة هامة

لوسائل الإعلام على المستوى العالمي. فنظراً لأهمية اللغة الإنجليزية يتم نشر مجلة "إشراق أمريكا" أيضًا باللغة الإنجليزية ليتمكن عدد كبير من الناطقين بالإنجليزية من الاستفادة من الأدبيات العلمية والفكرية للمدرسة الفراهية تم نشر عدد نوفمبر 2024 إلى يناير 2025 الشهر الماضي، ويمكن مشاهدته على موقع غامدي سينتر. تُنشر هذه المجلة تحت رئاسة تحرير عابد محمود هاشمي، بينما يشارك في مجلس التحرير الشرفي الأستاذ مكرم عزيز وإعجاز الحق و الأستاذ محمود الرشيد ومالك إلهي والأستاذ محمد عمار.

إسرائيل الكبرى والمسلمون المنهزمون

هذا هو عنوان بودكاست (بث) مدير الأبحاث والاتصالات في مركز غامدي محمد حسن إلياس، الذي سجله مع المضيف باسط نديم. قام حسن إلياس بتفصيل ميثاق حماس وخطابها أثناء محاولته الإجابة عن أسئلة المضيف حول قضية فلسطين، بالإضافة إلى شرح أسباب هجوم حماس على إسرائيل، وأدان اتخاذها المواطنين العزل كرهائن. علاوة على ذلك، تم مناقشة بعض النقاط الفرعية الهامة في هذا البرنامج وهي: "هل الدين مكتمل بدون الحديث؟"، "حقيقة الاعتراضات التي توجه إلى السيد غامدي" و "الديمقراطية الإسلامية ومجتمع المثليين". يمكن مشاهدة تسجيل هذه البودكاست على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

زاوية التزكية التابعة لمركز غامدي عبر الإنترنت

تحت رعاية مركز غامدي، تُعقد في الزاوية عبر الإنترنت جلسة أسبوعية يقدمها معز أمجد، حيث تُناقش فيها جوانب مختلفة تتعلق بإصلاح النفس وتربيتها. وتتناول الجلسة أسئلة يطرحها الجمهور حول هذه الموضوعات. من بين النقاط المهمة التي نوقشت في الجلسات التي عقدت في الشهر الماضي: "وعي الإنسان وإدراكه الذاتي"، "القدرات السبعة الفريدة للإنسان"، "لماذا يوجد الاختلاف على الرغم من الأخلاقيات العالمية؟" و"كيف نحن أحياء؟". يمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات على قناة مركز غامدي على اليوتيوب.

العدد الثالث من المجلة الفصلية "صالحات"

وتم تحت رعاية مركز غامدي، إصدار العدد الثالث من المجلة الفصلية "صالحات" المخصصة للنساء تتوفر نسختاها الصوتية وبي دي ايف عبر الإنترنت. يتضمن هذا العدد مقالات أدبية وتاريخية تهتم بميول النساء والمقابلات معهن. بعض المواضيع الهامة التي نُشرت في هذا العدد هي: "حقيقة الزواج والمهر"، "العدة ومشكلاتها"، "لا تسأل عن أخطاء وقعت في المقال"، "تصور العبادة لدى سلفنا، و"بعض الجوانب الهامة في تربية الأطفال". يُنشر هذا بإشراف نعيم بلوش بينما الأخت وجيه حسان الواحدي تقوم بخدمات نائبة تحريرها.

سلسلة الحوارمع الأستاذ حسن إلياس

قدم مدير الأبحاث والاتصالات في مركز غامدي، حسن إلياس الشهر الماضي مقابلة مع القناة الشهيرة: Muslim Today على يوتيوب. كان البرنامج أساسًا يعتمد على أسئلة وأجوبة تتعلق بفكر الأستاذ غامدي، حيث طُرحت أسئلة متنوعة من قبل الحضور. علاوة على ذلك، تم طرح أسئلة حول العلاقة المتبادلة بين الحديث والسنة، وفهم تصريحات النبي صلى الله عليه وسلم من وجهة نظر الخوارج بالإضافة إلى النزاعات السياسية بين الصحابة الكرام، وقدّم حسن إلياس إجابات مقنعة على هذه الأسئلة. تتوفر تسجيلات هذا البرنامج على قناة اليوتيوب الخاصة بمركز غامدي.

تدريس "البيان" باللغة الإنجليزية

في الشهر الماضي، قدّم السيد شهزاد سليم درساً باللغة الإنجليزية حول تفسير "البيان" للأستاذ غامدي للسورة النساء من الآيات 60 إلى 103. وتسجيلات هذه الجلسات متاحة على قناة يوتيوب لمركز غامدي.

التعريف بالعمل العلمي للمولانا الإصلاحي

قدم نعيم أحمد بلوش في الحلقة التي نشرت في الشهر الماضي من كتاب "سيرة أمين" مقدمة عن العمل العلمي لمولانا إصلاحي خلال ارتباطه بالجماعة الإسلامية

فكتب أن المولانا الإصلاحي، خلال علاقته التياستمرت 17 عامًا مع الجماعة الإسلامية، كان مسؤولاً عن الجبهة العلمية للجماعة. في تلك الفترة، ظهر من قلمه الرشيق مقالات علمية بارزة ومؤثرة. ومعظم هذه المقالات نشرت في المجلة الشهرية للجماعة "ترجمان القرآن". بالإضافة إلى ذلك، قام نعيم أحمد بتقسيم هذا العمل للمولانا الإصلاحي إلى ثلاثة أنواع وببيان تفاصيلها أيضًا.

"حلقة دراسة الإسلام"

في يناير 2025، تناول الأستاذ شهزاد سليم في برنامج "دائرة دراسات الإسلام" المواضيع الخاصة بالقرآن الكريم والحديث والإنجيل، وكانت عناوينها على التوالي: "نصرة الدين"، "الشكر و"ضبط اللسان". بالإضافة إلى ذلك دار نقاش في نهاية الجلسة حول موضوع "الأمانة"، وأُجيبت الأسئلة المتعلقة بالمواضيع التي نوقشت، يمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

جلسات الأسئلة والأجوبة الأسبوعية للسيد غامدي

تحت رعاية مركز غامدي، تُعقَدُ جلسة مباشرة للأسئلة والأجوبة كل أسبوع، حيث يعرض حسن إلياس أسئلة متنوعة يتلقاها المركز على الاستاذ غامدي ليرد عليها. في الجلسات التي عقدت في يناير من العام الجاري تم طرح الأسئلة التالية للنقاش: "هل الغرض من الدين هو التفوق الحضاري؟"، "ما هو مفهوم التقليد؟"، "ما هي مصداقات التقليد؟"، "هل الفكر الفراهي قائم في إطار التقليد؟" و "هل يمكن تحقيق التقليد الحضاري دون قوة؟" علاوة على ذلك، تم توضيح الفرق بين تاريخ المسلمين وتاريخ الإسلام. يمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات على قناة اليوتيوب الخاصة بالمؤسسة.

"أصل الأصول"

في يناير 2025، قام السيد شهزاد سليم بتسجيل محاضرتين باللغة الإنجليزية تحت سلسلة "محاضرات الميزان" حول موضوع "أصل الأصول". يمكن مشاهدة تسجيل هذه المحاضرات على قناة يوتيوب لمركز غامدي.

العلم والحكمة: مع الأستاذ غامدي

في الشهر الماضي، تم بث ثلاث حلقات من برنامج غامدي الأسبوعي على "قناة دنيا نيوز" بعنوان "دراسة الإشكالات على مفهوم السنة لدى غامدي"، وحلقة بعنوان "الإنجازات الفكرية للمدرسة الفراهية". بعض الأسئلة المهمة التي نوقشت في هذه البرامج تشمل: "كيف يمكن التحقق من السنة في العصر الحاضر؟"، "ما الفرق بين الأمة والسنة؟"، "لماذا من الضروري اعتبار السنة كطريقة عملية؟"، "هل توجد سنن إبراهيمية لدى اليهود والنصارى؟" و "كيف عالج" الفكرالفراهي "الإشكاليات الموجودة في الفكر الديني التقليدي؟" ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه البرامج على قناة اليوتيوب الخاصة بالمؤسسة.

ملخص سلسلة فيديوهات تحتوي على 23 اعتراضًا باللغة الإنجليزية

السيد شهزاد سليم يقدم ملخصًا بالإنجليزية لجميع المواضيع التي تم تناولها حتى الآن في سلسلة الفيديو "23 اعتراضات". وفي الشهر الماضي قام السيد شهزاد سليم بتسجيل محاضرتين للتحدث عن ملخص الموضوع الذي تم تناوله في سلسلة "23 اعتراضات" بعنوان "الغناء والموسيقى". يمكن مشاهدة تسجيل هذه البرامج على قناة يوتيوب الخاصة بمركز غامدي.

إصدار الفتاوى المبنية على التعليمات الدينية

غالبًا ما يتواصل الأشخاص مع مركز غامدي للتعلم الإسلامي في أمريكا بخصوص التطبيقات القانونية للشريعة. ويحتاج هؤلاء الأشخاص إلى آراء تطبيقية حول الزواج والطلاق، والميراث وبعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية الأخرى. في الشهر الماضي صدر فتويان تحت متطلبات مختلفة من هذا النوع. وقد أصدرهما السيد حسن إلياس في ضوء فكر السيد جاويد أحمد غامدي.

جلسات الاستشارة الخاصة عبر الإنترنت للأستاذ شهزاد سليم

يقيم الأستاذ شهزاد سليم جلسات استشارية خاصة عبر الإنترنت مع الناس كل شهر. في هذه الجلسات يستشير الناس الأستاذ شهزاد سليم في مشاكلهم المختلفة

ذات الطبيعة الشخصية والأسرية. في الشهر الماضي، عقدت أكثر من 30 جلسة في هذا السياق. وفي هذه الجلسات طلب الناس الاستشارة من الأستاذ شهزاد سليم حول المشاكل التي يواجهها الآباء وحلول مشاكل مرحلة المراهقة.

إسئل الدكتور شهزاد سليم

هذا لقاء شهري مباشر للأسئلة والأجوبة، يجيب فيه الدكتور شهزاد سليم على الأسئلة المتعلقة بالمواضيع الدينية والأخلاقية والاجتماعية التي تثار في أذهان الناس. يمكن للمشاركين في هذا اللقاء طرح أسئلتهم باللغتين الأردية والإنجليزية.

(مترجمة من الأردية)